كتاب ارشاد الملوك

آيا صوفيه
٢٨٤٢

من كتب
لبو بكر محمد بن الطيب

٣٨٤٣

كتاب ارشاد الملوك لسداد السلوك

تاليف الفقير الى الله الغني ابرهيم ... الى ربه الهدى

وقف هذه النسخة الجليلة سلطان السلاطين الاعظم
وخاقان الخواقين المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان ... السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا
صحيحا شرعيا ...

الحمد لله

ملكه بالابتياع الشرعي الفقير الى رحمة ربه الغني ابو بكر ... محمد عبد الرحمن ...
الشافعي بتاريخ خامس جمادى الاول سنة خمس ... وثمان ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الموصوف بالعدل والسلطان والمعروف
بالفضل والإحسان والمنعوت بالبذل والإمتنان
والجواد بالعقل والبرهان والمعبود بكل مكان
في كل أحيان والمذكور بكل لسان في كل
زمان والصلاة والتسليم على نبيه محمد المرسل
بأوضح البيان والمبعوث بأفصح اللسان والمؤيد
بأحد الجنان والمنصف بأسد الطعان إلى من شب
النيران وهم عليه بالطغيان وعلى أسرته الأطهار
وصحابته الكرام الأبرار ما دام النيران واختلف
الزمان أما بعد فإن أحق الفضائل بالتقديم

واسبقها

وأسبقها في استيجاب التعظيم وأزهرها من الخلق
الوسيم والخلق العظيم وأنفسها من الدر اليتيم
سيرة الأنبياء صلى الله عليهم أجمعين وآثار الأولياء
والصالحين وبراعة العلماء المتقين وفلسفة الحكماء
المتقنين ومن عمل به من الملوك وأهل الرياسة
عصم ومن استحصن به من أولي الأمر والسياسة
سلم لأن فيه بقاء الخاص والعام وبه دوام
ملك من دام وفيه ارتفاع رتب العلم وبه انجلا ض
ظلم الظلم وكيف لا وقد نطق بفضله الفرقان
إن الله يأمر بالعدل والإحسان وفخم خطره النبي
الفاضل بقوله إني ولدت في زمن الملك العادل

فألفت فيه كتابا مفسرا الفوائد مجمله ومقربا
الخرائد مفصله قواعده كافية في تعمير العباد
والبلاد وموارده شافية عن التهاب الأجساد
والأكباد فلما سبق إلى مثله أقلام العلما ولا
جالت في نظمه أفكار الفضلا مع ما بي من عوائق
أجرع غصصها ونكبات تذهل إن شرحت قصصها
وإلى الله المشتكى من دهر إذا أساء أصر على إساءته
وإن أحسن ندم عليه من ساعته ولكن لما رأيت أن أحدا
لا يسلم من كيده ولو كان الأعقل فالأعقل اطمأن
قلبي بقول الصادق المصدوق أشد الناس بلاء الأنبياء
ثم الأمثل فالأمثل وبسعادة عناية ملك قد سطع

في عصره أنوار العلم والهداية وخمدت في زمانه
نيران الجهل والغواية واستظل الأنام بظل العدل
والإحسان وارتعوا في رياض الأمن والأمان
كل ذلك عيانا من دولة سلطان الإسلام
ظل الله على الأنام مالك رقاب الأمم خليفة
الله في العالم حامي بلاد أهل الإيمان ماحي آثار
الكفر والطغيان ناصر الشريعة القويمة سالك
الطريقة المستقيمة باسط مهاد العدل والإنصاف
هادم أساس الجور والاعتساف المشرف بلواء
الولاية في الآفاق مالك سرير الخلافة بالاستحقا
الخالص طويته في إعلاء كلمة الله الصادق نيته

فى احياء سنة رسول الله • معز الحق والشرع والدين • غياث الاسلام ومغيث المسلمين • المخصوص بالنفس الزكية • المكرم بالرياسة الانسية السلطان المالك الملك الذى جبل للرعية ارفق واشفق • ادام الله عظمة جنابه وجلاله • وابد على سعادة الايام شرفه وكماله • ولا زالت اقطار الارض مشرقة بانوار معدلته • واغصان الخيرات مورقة بسحائب رأفته

شعر

اقامت فى الرقاب له اياد هى الاطواق والناس الحمام

فقرأت الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن • ووسمت بنسيان الاحبة والوطن • وصرت بعميم لطفه مغبوطا

محظوظا

محظوظا • وبعين عنايته ملحوظا محفوظا • فحاولت بهذا الكتاب التمسك باذيال العز والاقبال والتنسك فى ظلال الرأفة والافضال • وخدمت به حضرته العلية • وسدته السنية • مدينة الفضائل والمآثر • محط رحال الافاضل والاكابر • وترجمته بارشاد الملوك • لسداد السلوك • وسألت الله ان ينفع به فانه ولى اجابته

باب فى سر وجود السلطان

قال الله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما المراد منه لولا دفع الله الكفرة بجنود

المسلمين لغلب المشركون وقتلوا المسلمين وخربوا
البلاد والمساجد وقد دلت الآية على سر وجود
السلطان في الأرض وهو دفع الفساد من أهل العناد
وتعمير البلاد وبسط العدل بين العباد وذلك لأن
جنود المسلمين لا بد لهم من إمام لقول النبي صلى الله
عليه وسلم ومن مات وليس في عنقه بيعة مات
ميتة جاهلية الحديث رواه عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما وقوله عليه الصلاة والسلام وإنما الإمام
جنة يقاتل من ورائه ويتقى به الحديث رواه البخاري
ومسلم وقوله عليه الصلاة والسلام من مات
ولم ير على نفسه إماما مات ميتة جاهلية فالنص

الوارد في المسلمين يكون واردا في السلطان بطريق
الأولى لأن تنفيذ أحكامهم وإقامة حدودهم وسد
ثغورهم وتجهيز عساكرهم وحماية بيضتهم وقطع
مادة شرور المتغلبة والمتلصصة وإقامة الجمع
والأعياد وأخذ العشور والصدقات وتزويج الصغار
والصغار وإصلاح عامة الخلق وانتظام أحوالهم
واستقامة معايشهم لا يكون إلا بسلطان قاهر ذي
عقل باهر وتدبير ماهر ورأي ظاهر فعرف مما تقدم
سر وجود السلطان في الأرض **كلمات حكمية**
لولا السلطان لما انتصف الإنسان ولولا الأمير
لصار الحقير كالحوت الصغير يبلعه الكبير

وبوجوده الدماء محقونة والأموال مصونة والحرم
محذورة والعواتق مستورة والأسواق معمورة والطرقات
معبورة والشر بعيد والفسق طريد. فاعلم أيها البصير
ما أعظم سرا أودعه الله تعالى في ذات السلطان
فبوجوده إصلاح جميع البلاد والعباد مما هو تحت
أمره ومملكته وبعدمه يفشو الفساد وتخرب البلاد
ويقع التقاتل والتنافي بين العباد ولا يقدر أحد أن
يصلح الأحوال ولو كان ألف ألف من الرجال.
ولهذا قال بعض الصالحين جور ستين خير من هرج
سنة وقيل لو وضع جور السلطان حولا وهرج غيره
ساعة بدونه في كفة لرجح الهرج على الجور. ومن سر

وجود

وجود السلطان أنه من أمارات توحيد الله سبحانه
وتعالى وتقدس وذلك لأن الله تعالى أجرى السنة
وأقام الشريعة على سلطان واحد لقول النبي صلى
الله عليه وسلم. فوا ببيعة الأول فالأول الحديث
رواه أبو هريرة رضي الله عنه. وقوله عليه الصلاة
والسلام. إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما.
رواه أبو سعيد رضي الله عنه يعني إن زحف الفتنة
وقوله عليه الصلاة والسلام. فمن أراد أن يفرق
أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف
كائنا من كان الحديث رواه مسلم. وقوله عليه
الصلاة والسلام. من أتاكم وأمركم جميع على رجل

واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه
رواه مسلم • وقوله عليه الصلاة والسلام •
من بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه
فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا
عنق الآخر رواه مسلم • ولأن عمارة البلاد •
وإصلاح أحوال العباد لا يحصل بسلطانين لوقوع
التنازع والتشاجر بينهما فيفضي ذلك إلى السعي
بالفساد وتخريب البلاد والعباد كما أن الله تبارك
وتعالى أخبر في كلامه القديم عن انتفاء فساد
السموات والأرض لانتفاء الشريك له وإثبات
الوحدانية لذاته تعالى وتقدس بقوله لو كان فيهما

آلهة

آلهة إلا الله لفسدتا لأن كلمة لو لانتفاء الشيء
عند انتفاء غيره فإذا انتفى فسادهما عند انتفاء
الآلهة فلابد لهما من محدث وهذه مسئلة التمانع
المعروفة في علم الكلام • فيجب أن يكون السلطان
واحدا لينفرد بتدبير البلاد وتعميرها ويسعى في
إصلاحها وعمارتها عالما بأنها له من غير منازع ولا
مشارك ومن ثم قال الإمام أمير المؤمنين علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه أمران جليلان لا يصلح
أحدهما إلا بالتفرد وهو الملك ولا يصلح الآخر
إلا بالشركة وهو الرأي فإذا كان وجود السلطان
منفعة للخاص والعام فيجب على المرء أن يدعو له بإصلا

أموره والتوفيق للشفقة على الرعية اللهم انصر سلطاننا
وأهلك أعداءه وأصلح أموره واغفر لله وأختم
بالصالحات عمله واعصمه بعصمتك وأدخله في
حرزك وكنفك بحرمة عبدك ونبيك سيدنا محمد
صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم اعلم أن السلطان
جدد الله تعالى إقباله وبسط ظلاله وأدام
اقتداره وأعلا مناره وإن كان آية لتوحيد
الله وحجة من حجج الله لكن لا بد له من جلساء
الدين وندماء أهل اليقين والوزراء المخلصين
لقول الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام واجعل
لي وزيرا من أهلي فلو كان للسلطان استغناء

عن هؤلاء

عن هؤلاء لكان كليم الله أولى بذلك وقيد
بقوله من أهلي ليأمن في جميع أموره ولا يخاف الخداع
والخيانة لأنهم قواعد المملكة وأركانها يدل
عليه قوله تعالى اشدد به أزري وأشركه في أمري
ثم قال كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا ليفهم
أن الوزير ليس ممن يقوم بأمور السلطنة وإصلاح
الرعية فقط بل لا بد أن يكون مع ذلك عادلا في دينه
مأمونا في أخلاقه ذاكرا لربه في سره وعلنه صدوقا
في لسانه ويكون حواشي الوزراء أيضا بهذه الصفات
لتنتظم أمور الرعية وتصلح أحوالهم ولا نعني بالوزير
الوزير المصطلح بين الناس بل كل من كان يميل

إليه السلطان وتخصه لنفسه فهو يتشرف بهذا التشريف
ويحذر السلطان كل الحذر أن يقرب إليه لئيما
لأن اللئيم إذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ٥
واستخف بالأشراف وتكبر على ذوي الفضل
ونسي الائتلاف بل يكون شريفا كريما عالما رؤوفا
بالخلق محبا للحق نقي الجيب ناصح الغيب لا يقبل
دقيقة ولا يكتم نصيحة معينا للسلطان في سائر
أموره من الدنيا والأخرى لقول النبي صلى الله عليه
وسلم إذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير
صدق إن نسي ذكره وإن ذكره أعانه وإذا أراد
الله به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكر

وإن ذ

وإن ذكر لم يعنه رواه أبو داود وعنه عليه
الصلوة والسلام قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف
من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف
وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه
والمعصوم من عصمه الله رواه البخاري فالسلطان
خليفة الله في الأرض والبطانون له هم الجلساء والوزراء
والندماء وقد تقدم بيان الاحتياج إليهم لكن المقصود
الأصلي بهم أن السلطان أدام الله أيامه إذا ألم إليه
أمر مشكل لا ينحل برأيه ولا ينفذ إليه سهم فكره
يشاور من هاؤلاء من هو أهل التقوى والأمانة قد جرب
الأمور ولا ينبغي الامتناع عن المشاورة فإنها تزيد في

الرأي صوابا ۔ وقد أمر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم بها في قوله تعالى وشاورهم في الأمر ۔ وقد
دلت الآية على جواز الاجتهاد والأخذ بالظنون
مع إمكان نزول الوحي ففي حق غيره مع عدم إمكان
الوحي أولى ۔ وهي مأخوذة من شرت الدابة وشورتها
إذا علمت خبرها بجري أو غيره ۔ ثم اختلف العلماء
رضي الله عنهم في معنى الأمر الذي أمر الله تعالى نبيه
أن يشاور فيه أصحابه ۔ فقال قتادة ومن وافقه في
مكايد الحروب وعند لقاء العدو تطييبا لنفوسهم
وتألفا على دينهم وإن كان الله تعالى قد أغناه عن
رأيهم ۔ وقال الضحاك ومن وافقه ما أمر الله تعالى

نبيه

نبيه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم وإنما أراد
أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل ولتقتدي به
أمته من بعده ۔ وقال آخرون ذلك فيما لم يأته وحي
ويؤيد هذا قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وشاورهم
في بعض الأمر ۔ وقد أحسن القائل شعر
شاور صديقك في الخفي المشكل ۔ واقبل نصيحة ناصح متفضل
فالله قد أوصى بذاك نبيه ۔ في قوله شاورهم وتوكل
وقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام ۔
إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ۔
فأمر ابنه بالمشاورة مع أن منام الأنبياء عليهم
السلام وحي ۔ وقال النبي صلى الله عليه وسلم ۔

ما ندم من استشار ولا خاب من استخار ۝ وعنه
عليه الصلاة والسلام ما شقي عبد بمشورة ۝
ولا سعد باستغناء رأي ۝ وقيل شاور من جرب
الأمور فإنه يعطيك من رأيه ما وقع غاليا وأنت
تأخذه مجانا ۝ وقد جعل عمر رضي الله عنه الخلافة
وهي أعظم النوازل شورى ۝ وعن علي رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من
اسمه أحمد أو محمد فأدخلوه في مشورتهم إلا خير
لهم ۝ وينبغي للمستشير أن ينظر ما هو أقربها إلى الكتاب
والسنة إن أمكنه ذلك فإذا أرشده الله تعالى إلى

ما شاء

ما شاء منه عزم عليه وأنفذه متوكلا عليه ۝
كلمات حكمية من أعطي أربعا لم يمنع أربعا ۝ من أعطي
الشكر لم يمنع المزيد ۝ ومن أعطي التوبة لم يمنع
القبول ۝ ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخير ۝
ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب ۝ ولما كان
السلطان سببا لإصلاح البلاد والعباد بقمع الفسقة
وأهل العناد بقيامه على ساق الجد لأمر الجهاد ۝
ناسب أن نذكر عقيب هذا الباب بابا في الجهاد
ترغيبا لأهله

باب في الجهاد وقمع أهل العناد

قال الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ۝ وقال الله تعالى

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ
عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ • فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ الآية
تفسير الاثنين يذكر معا لاتحادهما في المقصود فقيل
نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بئر معونة وقيل
بل هي عامة في جميع الشهداء وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله تعالى ارواحهم
في جوف طير خضر ترد انهار الجنة تاكل من ثمارها
وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما
وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم

قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا احياء في الجنة نرزق
لئلا يزهدوا في الجهاد فقال الله تعالى انا ابلغهم
عنكم فانزل الله تعالى هذه الآيات رواه ابو داود
باسناد صحيح • وروى بقي بن مخلد عن جابر رضي الله
عنه قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا جابر ما لي اراك منكسا مهتما قلت يا رسول
الله استشهد ابي وترك عيالا وعليه دين قال افلا
ابشرك بما لقي الله عز وجل به اباك قلت بلى يا رسو ل الله
قال ان الله احيى اباك وكلمه كفاحا وما كلم احدا
قط الا من وراء حجاب فقال له يا عبدي تمن اعطك
قال يا رب ردني الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال

الرب تبارك وتعالى قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون
قال يا رب فأبلغ من ورائي • فأنزل الله تعالى هذه
الآيات • رواه ابن ماجة والترمذي • وقال
حديث حسن غريب • وههنا أقوال أخر تركناها
للإطالة • ثم اختلف العلماء رضي الله عنهم في هذه
الحياة فالجمهور على أن حياة الشهداء محققة ثم منهم
من يقول ترد إليهم الأرواح في قبورهم فيتنعمون
كما يحيى الكفار في قبورهم فيعذبون • والصحيح أن
أرواحهم في أجواف طير خضر وأنهم في الجنة يرزقون
ويأكلون ويتنعمون ويدل على ذلك نصوص قاطعة
وأخبار ساطعة • ثم دلت الآية على عظيم ثواب

الشهيد

الشهيد حتى أنه يكفر الذنوب كلها إلا التبعات
لقول النبي صلى الله عليه وسلم • القتل في سبيل
الله يكفر كل شيء إلا الدين كذلك قال لي جبر يل
آنفا • فيقاس على الدين جميع حقوق العباد من الغصب
وقتل العمد وجراحه وغير ذلك من التبعات
فإن هذه الأشياء أشد وأشق من الدين ويؤيد ما
ذكرنا رواية عبد الله بن أنيس قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تحشر الله العباد
أو الناس شك همام وأومأ بيده إلى الشام
عراة غرلا بهما قلنا ما بهما قال ليس معهم شيء
فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ومن قرب

أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة
أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة
ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد
من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة قال قلنا
كيف وإنا نأتي الله عراة حفاة غرلا قال بالحسنات
والسيئات . رواه الحارث بن أبي أسامة . وعن
أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا
من لا درهم له ولا متاع فقال المفلس من أمتي من
يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي
قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك

دم هذا

دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا
من حسناته فإذا فنيت حسناته قبل انقضاء ما
عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح
في النار . رواه مسلم . وروى أبو هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفس المؤمن معلقة ما كان عليه دين . قال
أحمد بن زهير سئل يحيى بن معين عن هذا الحديث
فقال هو صحيح . فإن قيل فهذا يدل على أن بعض
الشهداء لا يدخلون الجنة من حين القتل ولا تكو ن
أرواحهم في جوف طير خضر ولا يكونون في قبورهم
فأين يكونون . قلنا قد ورد عن النبي صلى الله عليه

وسلم انه قال أرواح الشهداء في نهر بباب الجنة
فلعلهم هؤلاء والله أعلم. ويؤيد هذا ما روي
عن محمد بن عطية. وهؤلاء طبقات مختلفة تجمعها
عند ربهم يرزقون. وما رواه ابن ماجة عن سليم
ابن عامر قال سمعت أبا أمامة يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول شهيد البحر مثل
شهيدي البر والمائد في البحر كالمتشحط في دمه في
البر وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله
وأن الله وكل ملك الموت بقبض الأرواح
إلا الشهداء البحر فإنه يتولى قبض أرواحهم ويغفر
لشهيد البر الذنوب كلها إلا الدين ولشهيد البحر

الذنوب

الذنوب كلها والدين قوله تعالى عند ربهم أي عند
كرامة ربهم بحذف المضاف فالمراد من العندية
عندية الكرامة لا عندية القرب والمسافة.
وقوله تعالى يرزقون هو الرزق المعروف في العادات
وقيل الثناء الجميل. وقيل روائح الجنة وطيبها
وقوله تعالى فرحين بالنصب على الحال وفرحون بالرفع
على النعت للأحياء وقرئ فارحين كالحذر والحاذر
معناه السرور وقوله تعالى يستبشرون بالذين لم
يلحقوا بهم من خلفهم أي لم يلحقوا بهم في الفضل
وإن كان لهم فضل ومعناه التبشر لأن الإنسان
إذا فرح ظهر أثر السرور في وجهه. قال السدي

يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدم عليه من إخوانه

فيستبشر كما يستبشر أهل الغائب بقدومه في

الدنيا • وقال قتادة • وابن جريج • والربيع •

وغيرهم استبشارهم بأنهم يقولون إخواننا

الذين تركناهم خلفنا في الدنيا يقاتلون في سبيل

الله فيستشهدون فينالون من الكرامة مثل ما نحن

فيه فيسرون ويفرحون لهم بذلك • وقيل غير ذلك

قوله تعالى بنعمة من الله أي بجنة • وقيل بمغفرة

وذكر الفضل بعد ذكر النعمة تأكيد • وعن المقدام

ابن معدي كرب قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم • للشهيد عند الله ست كذا في الترمذي

وابن ماجه

وابن ماجه وهي في العدد سبع خصال • يغفر له

في أول دفعة • ويرى مقعده من الجنة • ويجار من

عذاب القبر • ويأمن من الفزع الأكبر • ويو ضع

على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا

وما فيها • ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور

العين • ويشفع في سبعين من أقاربه • قال حديث

صحيح • وقد عرفت بهذا معنى النعمة والفضل •

وأيضا روي عن مجاهد أنه قال السيوف مفاتيح

الجنة • وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم •

أنه قال أكرم الله تعالى الشهداء بخمس

كرامات لم يكرم بها أحدا من الأنبياء ولا أنا •

أحدها أن جميع الأنبياء قبض أرواحهم ملك
الموت وهو الذي يقبض روحي وأما الشهداء فالله
هو الذي يقبض أرواحهم بقدرته كيف شاء ولا
يسلط على أرواحهم ملك الموت والثانية
أن جميع الأنبياء قد غسلوا بعد الموت وأنا أغسل
بعد الموت والشهداء لا يغسلون ولا حاجة لهم إلى
ماء الدنيا والثالثة أن جميع الأنبياء قد كفنوا
وأنا أكفن والشهداء لا يكفنون بل يدفنون في ثيابهم
والرابعة أن الأنبياء لما ماتوا سموا أمواتا وإذا
مت يقال قد مات والشهداء لا يسمون موتى
والخامسة أن الأنبياء تعطى لهم الشفاعة يوم

القيامة وشفاعتي أيضا يوم القيامة وأما الشهداء
فإنهم يشفعون في كل يوم فيمن يشفعون قال
الله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي
الضرر والمجاهدون في سبيل الله الآية قال
ابن عباس لا يستوي القاعدون عن بدر والخارجون
إليها ثم قال غير أولي الضرر أي الزمانة روى
أبو داود عن زيد بن ثابت قال كنت إلى جنب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقعت
فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فما
وجدت ثقل شيء أثقل من فخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم سري عنه فقال اكتب فكتبت في

كيف لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون
في سبيل الله إلى أجرا الآية • فقام ابن أم مكتوم
وكان رجلا أعمى لما سمع فضيلة المجاهدين
فقال يا رسول الله فكيف بمن لم يستطع الجهاد
من المؤمنين فلما قضى كلامه غشيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم السكينة فوقعت فخذه على
فخذي فوجدت من ثقلها في المرة الثانية كما في
المرة الأولى ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اقرأ يا زيد لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير أولي الضرر • وقد صح في الخبر
أنه عليه الصلاة والسلام قال وقد قفل عن

بعض

بعض غزواته إن بالمدينة رجالا ما قطعتم واديا
ولا سرتم مسيرا إلا كانوا معكم أولئك
قوم حبسهم العذر فهذا يقتضي أن صاحب العذر
يعطى أجر الغازي فقيل أجره مساو لأجر الغازي
لأن فضل الله متسع وثوابه فضل لا استحقاق •
فيثيب على النية الصادقة ما لا يثيب على الفعل •
وقيل يعطى أجره من غير تضعيف • فيفضل الغازي
بالتضعيف والصحيح الأول • فإذا كان ثواب
من خلصت نيته في الجهاد مثل ثواب الغازي فكيف
من جهز العساكر بأنواع الأسلحة والخيول والمرا اكب
والإنفاق الجزيل مع إخلاص النية ولكنه حبسه

العذر من خوف الفتنة في البلاد • وعدم الأمن
من الفساد بين العباد • مثل السلاطين • وقال
الله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده • قيل
عني به جهاد الكفار • وقيل هو إشارة إلى امتثال
جميع ما أمر الله به • والاجتناب عن كل ما نهى عنه
أي جاهدوا أنفسكم في طاعة الله وردها عن الهوى
وجاهدوا الشيطان في رد وسوسته والظلمة
في رد ظلمهم والكافرين عن كفرهم • وقيل هذه
الآية منسوخة بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
وقد روي عن سعيد بن المسيب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دينكم أيسره

وفي هذا الباب أحاديث كثيرة لم نذكرها
خوفا من الإطالة • ولكن نذكر نبذا من الأحاديث
في فضائل تجهيز الغزاة وخلفهم في أهليهم ۝ •
والرباط في سبيل الله عز وجل • والشهداء ۝ •
وغزوة البحر **فمن فضائل التجهيز** ما روي عن خريم
ابن فاتك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم • من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت
بسبعمائة ضعف • رواه النسائي والترمذي •
وقال حديث حسن • وابن ماجة والحاكم وقال
صحيح الإسناد • وروى علي وأبو الدرداء وأبو هريرة
وأبو أمامة الباهلي وغيرهم من الصحابة رضوان

الله عليهم أجمعين. عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام
في بيته فله بكل درهم سبع مائة درهم. ومن
غزا في سبيل الله بنفسه وأنفق في وجهه ذلك
فله بكل درهم سبع مائة ألف درهم. ثم تلى
هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء رواه ابن ماجة
وعن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم. قال طوبى لمن أكثر في الجهاد في سبيل
الله من ذكر الله فإن له بكل كلمة سبعين ألف حسنة
كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذي له عند
الله من المزيد. قيل يا رسول الله النفقة قال

النفقة

النفقة على قدر ذلك. قال عبد الرحمن فقلت
لمعاذ إنما النفقة بسبع مائة ضعف فقال معاذ
قل فهمك إنما ذلك إذا أنفقوها وهم يقيمون
في أهليهم غير غزاة فإذا غزوا وأنفقوا خبأ
الله لهم من خزائن رحمته ما ينقطع عنه علم العباد
وصفتهم أولئك حزب الله وحزب الله هم
الغالبون. رواه الطبراني في الكبير. وعن زيد
ابن خالد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد
غزا. ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا رواه
البخاري ومسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه

في حديث الإسراء أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتى بفرس تجعل كل خطوة منه أقصى بصره
فسار وسار معه جبريل عليه السلام فأتى على قوم
يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا
عاد كما كان فقال يا جبريل من هؤلاء قال
هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم
الحسنة بسبع مائة ضعف وما أنفقوا من شيء
فهو يخلفه فذكر الحديث بطوله **ومن فضائل الرباط**
ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم • قال من مات مرابطا
في سبيل الله أجري عليه أجر عمله الصالح الذي

كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن من الفتان
وبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع • رواه
ابن ماجة بإسناد صحيح • وروى الطبراني في
الأوسط أطول منه وقال فيه وغدي عليه
وريح برزقه ويزوج سبعين حوراء وقيل
له قف اشفع إلى أن يفرغ من الحساب الحديث
وإسناده مقارب • وعن جابر رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من رابط يوما في سبيل الله جعل الله بينه
وبين النار سبع خنادق كل خندق كسبع سموات
وسبع أرضين • رواه الطبراني في الأوسط

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم
في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل
رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن
غريب • وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم • من احتبس
فرسا في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا فإن شبعه
وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة يعني
حسنات • رواه البخاري ومسلم • ومن فضائل
الشهداء ما روى أنس رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام

يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله له يا ابن
آدم كيف وجدت منزلتك فيقول أي رب خير
منزل فيقول سل وتمنه فيقول وما أسأل
وأتمنى أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك
عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة رواه النسائي
والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم • وروي
أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم • الشهداء ثلثة • رجل خرج
بنفسه وماله محتسبا في سبيل الله لن يريد أن
يقاتل ويقتل بل يكثر سواد المسلمين فإن مات
أو قتل غفرت له ذنوبه كلها وأجير من عذاب

القبر ويؤمن من الفزع ويزوج من الحور العين
وحلت عليه حلة الكرامة ويوضع على رأسه
تاج الوقار والخلد والثاني خرج بنفسه وماله
محتسبا يريد أن يقاتل ولا يقتل فإن مات أو قتل
كانت ركبته مع إبراهيم خليل الرحمن بين يدي
الله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر
والثالث خرج بنفسه وماله يريد أن يقتل ويقتل
فإن مات أو قتل جاء يوم القيامة شاهرا سيفه
واضعه على عاتقه والناس جاثون على الركب
يقول ألا افسحوا لنا فإنا قد بذلنا دماءنا وأموالنا
لله تبارك وتعالى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم والذي نفسي بيده لو قال ذلك لإبراهيم
خليل الرحمن أو لنبي من الأنبياء لزحل لهم عن
الطريق لما يرى من واجب حقهم حتى يأتوا منابر
من نور تحت العرش فيجلسون عليها وينظرون
كيف يقضى بين الناس لا يجدون غم الموت ولا يغتمون
في البرزخ ولا تفزعهم الصيحة ولا يهمهم الحساب
ولا الميزان ولا الصراط لا يسألون شيئا إلا أعطوا
ولا يشفعون في شيء إلا شفعوا فيه ويعطون من
الجنة ما أحبوا ويتبوؤن من الجنة حيث أحبوا
رواه البزار وغيره وعن أنس رضي الله عنه
أن رجلا أسود أتى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال يا رسول الله إني رجل أسود منتن الريح قبيح
الوجه لا مال لي فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل
فأين أنا قال في الجنة فقاتل حتى قتل فأتاه النبي صلى
الله عليه وسلم فقال قد بيض الله وجهك وطيب
ريحك وأكثر مالك وقال لهذا أو لغيره لقد
رأيت زوجته من الحور العين نازعة جبة له من
صوف تدخل بينه وبين جبته • رواه الحاكم وقال
صحيح • وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة
مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله
ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض • رواه

البخاري

البخاري • وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم •
يقول أنا زعيم والزعيم الكفيل لمن آمن بي وأسلم
وهاجر ببيت في ربض الجنة وبيت في وسط الجنة
وأنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل
الله ببيت في ربض الجنة وبيت في وسط الجنة
وبيت في أعلا غرف الجنة فمن فعل ذلك لم يدع
للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن
يموت • رواه النسائي وابن حبان في صحيحه
ئل وفي هذا الباب أحاديث كثيرة لا تحصى ومن فضا
غزوة البحر ما روي عبد الله بن عمرو بن العاص رضي

الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة
لمن حج خير من عشر حجج وغزوة في البحر خير من عشر
غزوات في البر ومن أجاز البحر فكأنما أجاز الأودية
كلها والمائد فيه كالمتشحط في دمه • رواه
الطبراني في الكبير • وعن عمران بن حصين رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غزا في البحر غزوة في سبيل الله والله
أعلم من يغزو في سبيله فقد أدى إلى الله طاعته
كلها وطلب الجنة كل مطلب وهرب من النار
كل مهرب • رواه الطبراني في معاجيمه

الثلثة

الثلثة • وعن أم حرام رضي الله عنها أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال المائد في البحر الذي يصيبه
القيء له أجر شهيد والغريق له أجر شهيدين رواه
أبو داود • وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم •
من فاته الغزو معي فليغز في البحر • رواه الطبراني
في الأوسط • ثم اعلم أن هذه الحسنات الجزيلة والمثو
للمجاهدين وغيرهم ممن تقدم ذكره لا تحصل إلا بانتظام
أحوالهم في الدنيا وتهيؤ أمورهم وذلك لا يحصل
إلا بالسلطان فيكون سبباً لهذه الحسنات والمثوبات
فله مثل ذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم •

باب القاضي

الدال على الخير كفاعله • أعني أجر المتسبب في
الخير كأجر فاعل الخير من غير أن ينقص من أجره
شيء • ثم نذكر نبذا من أحاديث من مات ولم يغز ولم
ينو الغزو • وذكر الشهيد الحكمي • روى أسلم
أبو عمران قال كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا
صفا عظيما من الروم فخرج إليهم من المسلمين
مثلهم أو أكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر
وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين
على صف الروم حتى دخل بينهم فصاح الناس وقالوا
سبحان الله يلقي بيده إلى التهلكة فقام أبو أيوب
فقال يا أيها الناس إنكم لتؤولون هذه الآية هذا التأويل

وإنما نزلت

وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز
الله الإسلام وكثر ناصروه فقال بعضنا
لبعض سرا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن أموالنا قد ضاعت وإن الله تعالى قد أعز الإسلام
وكثر ناصروه فلو أقمنا على أموالنا فأصلحنا ما ضاع ع
منها فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم
ما يرد علينا ما قلنا • وأنفقوا في سبيل الله ولا
تلقوا بأيديكم إلى التهلكة • وكانت التهلكة
الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو
فما زال أبو أيوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن
بأرض الروم • رواه الترمذي وقال حديث

غريب صحيح • وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم •
إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر
ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم
ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم • رواه أبو
داود • وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم • من مات
ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة
من النفاق • رواه مسلم وأبو داود • وعنه
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم • من لقي الله بغير أثر من جهاد

أتى الله وفيه ثلمة • رواه الترمذي وابن ماجة •
وعن جابر بن عتيك رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم • جاء يعود عبد الله بن ثابت
فوجده قد غلب عليه فصاح به رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يجبه فاسترجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال غلبنا عليك يا أبا
الربيع فصاحت النسوة وبكين وجعل ابن عتيك
يسكتهن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم •
دعهن فإذا وجب فلا تبكين باكية • وقالوا وما
الوجوب يا رسول الله قال إذا مات قالت
ابنته والله إني لأرجو أن تكون شهيدا فإنك

كنت قد قضيت جهازك فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قد أوقع أجره على قدر نيته وما تعدون
الشهادة قالوا القتل في سبيل الله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم الشهادة سبع سوى القتل في سبيل
الله المبطون شهيد والغريق شهيد وصاحب
ذات الجنب شهيد والمطعون شهيد وصاحب
الحريق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد
والمرأة تموت بجمع شهيد رواه أبو داود
وغيره وعن أنس رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الطاعون شهادة لكل مسلم رواه البخاري

ومسلم

ومسلم وعن بردة بن قيس أخي أبي موسى
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم اجعل فناء أمتي قتلا
في سبيلك بالطعن والطاعون رواه أحمد
وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء أمتي بالطعن
والطاعون فقيل يا رسول الله هذا الطعن قد
عرفناه فما الطاعون قال وخز أعدائكم من الجن
وفي كل شهادة رواه أحمد وعن العرباض بن
سارية رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يختصم الشهداء والمتو

فون

على فرشهم إلى ربنا في الذين يتوفون في الطاعون
فيقول الشهداء قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون
على فرشهم إخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا
فيقول ربنا انظروا إلى جراحهم فإن أشبهت
جراح المقتولين فإنهم منهم ومعهم فإذا جراحهم
قد أشبهت جراحهم . رواه النسائي وأحمد .
وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفنى أمتي إلا
بالطعن والطاعون قلت يا رسول الله هذا الطعن
قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير
المقيم بها كالشهيد والفار عنها كالفار من الزحف

رواه احمد

رواه أحمد . وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه .
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم .
يقول . من قتل دون ماله فهو شهيد . ومن
قتل دون دمه فهو شهيد . ومن قتل دون دينه
فهو شهيد . ومن قتل دون أهله فهو شهيد .
رواه أبو داود وغيره . وعن أبي إسحاق السبيعي
قال قال سليمان بن صرد لخالد بن عرفطة أما
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من قتله بطنه لا يعذب في قبره . فقال أحدهما
لصاحبه نعم . رواه الترمذي قال حديث حسن
غريب . والله سبحانه وتعالى أعلم قالت الحكماء

أصل الخيرات كلها ثبات القلب عند ملاقات
الأعداء ومصادمة الأقران في بحبوحة الميدان
والثبات يشتمل على جميع الفضائل وهو القوة
على العدل والعلم • وبقوة القلب تكتم الأسرار
ويدفع العار • وبها تدفع الأمور الصعاب • وبها
تتحمل أثقال المكاره ويصبر على أذى الخلق • وبها
تضحك الرجال على وجوه الرجال وقلوبهم
مشحونة بالضغائن والأحقاد • قال أبو ذر رضي
الله عنه إنا لنبش في وجوه أقوام وقلوبنا لتلعنهم
وقال علي رضي الله عنه إنا لنصافح أكفا نريد قطعها
والجبن ضد ما ذكرنا وباب الجهاد أوسع الأبواب

لكنا اقتصرنا على بيان بعض منه خوفا من الإطالة
والاكتفاء بما ذكر في كتب الفقه والله تعالى أعلم •

باب في العدل ومحاسنه والظلم ومساويه

قال الله تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا
الأمانات إلى أهلها • اختلف السلف رحمهم
الله في المخاطب بهذه الآية • فقال علي بن أبي طالب
وزيد بن أسلم ومن وافقهما هذا خطاب لولاة
المسلمين خاصة فهي للنبي صلى الله عليه وسلم
وأمرائه ثم تتناول من بعدهم على هذا الترتيب
وقال جريج وغيره ذلك خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم خاصة في أمر مفتاح الكعبة حين

أخذه من عثمان بن أبي طلحة الحجبي وقال
أقوام أقوالا أخر لا تناسب هذا المقام • ثم على
القول الأول قد دلت الآية على أن السلاطين
وأمراءهم وقضاتهم مأمورون بأداء الأمانات
إلى أهلها فالأمانات على هذا هو العدل وإنصاف
الضعيف من القوي وأهل الأمانات هم
المظلومون • فيجب على الحكام وولاة الأمر
إنصاف المظلوم من الظالم ورد القوي عن
الضعيف بدلالة هذا النص لأنه أمر وهو يقتضي
الوجوب فإذا أتى الحكام بهذا المأمور به فله
من الأجر الموعود به الذي يأتي بيانه • وقال
الله تعالى

الله تعالى • وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا
بالعدل • وهذا أيضا خطاب للولاة والأمراء
والحكام • وقال الله تعالى إن الله يأمر بالعدل
والإحسان • روي عن عثمان بن مظعون أنه قال
لما نزلت هذه الآية قرأتها على علي بن أبي طالب
رضي الله عنه فتعجب فقال يا آل غالب اتبعوه
تفلحوا فوالله إن الله أرسله ليأمركم بمكارم الأخلاق •
وفي حديث أن أبا طالب لما قيل له إن ابن أخيك
زعم أن الله أنزل عليه إن الله يأمر بالعدل
والإحسان الآية • قال اتبعوا ابن أخي فوالله
لن يأمر إلا بمحاسن الأخلاق • وقال عكرمة

قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على الوليد بن المغيرة
إن الله يأمر بالعدل والإحسان إلى آخرها فقال
يا ابن أخي أعد فأعاد عليه فقال والله إن له لحلاوة
وإن عليه لطلاوة وإن أصله لمورق وأعلاه لمثمر
وما هو بقول بشر قال عثمان ما أسلمت ابتداء إلا
حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت
هذه الآية وأنا عنده فاستقر الإيمان في قلبي فقرأ
على الوليد بن المغيرة فقال أعد يا أخي فأعدت فقال
والله إن له لحلاوة وهو ذكر تمام الخبر وقال
ابن مسعود رضي الله عنه هذه أجمع آية في القرآن
لخير يمتثل وشر يجتنب **كلمات حكمية**

زكاة

زكاة العدل الإحسان وزكاة القدرة العفو
وزكاة الغنى المعروف وزكاة الجاه كتب الرجل
إلى إخوانه ثم اختلف السلف رضي الله عنهم
في تأويل العدل والإحسان فقال علي بن أبي
طالب رضي الله عنه العدل الإنصاف والإحسان
التفضل وقال ابن عطية العدل هو كل مفروض
من عقائد وشرائع في أداء الأمانات وترك
الظلم والإنصاف وإعطاء الحق والإحسان
هو فعل كل مندوب إليه وهذان القولان
يناسبان فيما نحن بصدده وقال سفيان بن
عيينة العدل هاهنا استواء السريرة والإحسا

أن تكون السريرة أفضل من العلانية • وقال
ابن العربي العدل بين العبد وربه إيثار حقه
تعالى على حظ نفسه وتقديم رضاه على هواه •
والاجتناب للزواجر والامتثال للأوامر • وأما
العدل بينه وبين نفسه فمنعها مما فيه هلاكها
قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى • وأما العدل
بينه وبين الخلق فبذل النصيحة وترك الخيانة
فيما قل وكثر والإنصاف من نفسك لهم بكل
وجه ولا يكون منك إساءة إلى أحد بقول ولا فعل
لا في سر ولا علن والصبر على ما يصيبك منهم
من البلوى وأقل ذلك الإنصاف وترك

الأذى

الأذى • وهذا التفصيل في العدل حسن • وأما
الإحسان فمصدر أحسن يحسن إحسانا متعديا كا حسنته
وكملته ولازما كأحسنت إلى فلان وأوصلت
إليه ما ينتفع به • وهو في هذه الآية مراد بالمعنيين
معا فإن الله تعالى يحب من خلقه إحسان بعضهم إلى
بعض حتى أن الطائر في سجنك والسنور في بيتك
لا ينبغي أن تقصر تعهده بإحسانك فالآية دلت
على محاسن العدل ومحمود عاقبته • وقال الله
تعالى اعدلوا هو أقرب للتقوى • فإذا اجتمع في
السلطان أدام الله أيامه مع العدل محامد الخصا ل
مثل الصلوات والزكوات والصيام يكون أتقى

بالضرورة فيتشرف بتشريف قوله تعالى إن أكرمكم
عند الله أتقاكم • وبتشريف قول النبي صلى الله
عليه وسلم • يوم من إمام عادل أفضل من عبادة
ستين سنة • وحد يقام في الأرض بحقه أزكى
فيها من مطر أربعين صباحا • رواه الطبراني في
الكبير • وقوله عليه الصلاة والسلام أهل
الجنة ثلاثة • ذو سلطان مقسط متصدق موفق
ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم
وعفيف متعفف ذو عيال • رواه مسلم
وعنه عليه الصلاة والسلام • ثلاثة لا ترد
دعوتهم الصائم حين يفطر • والإمام العادل

ودعوة

ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح
لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي وجلالي
لأنصرنك ولو بعد حين • رواه أحمد والترمذي
وحسنه • وعنه عليه الصلاة والسلام • إن
المقسطين عند الله تعالى على منابر من نور عن يمين
الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم
وأهليهم وما ولوا • رواه مسلم والنسائي وعنه
عليه الصلاة والسلام • سبعة يظلهم الله في
ظله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله • إمام عادل
وشاب نشأ في عبادة ورجل دعته امرأة ذات
منصب وجمال فقال إني أخاف الله • ورجل تصدق

ورجل قلبه معلق بالمساجد
ورجلان تحابا في الله اجتمعا
عليه وتفرقا عليه

بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفقه يمينه
ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه • رواه البخاري
ومسلم • فبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإمام
العادل من السبعة الذين يظلهم الله تعالى يوم
القيامة • وما ذاك إلا لضروريات الأمة وبداءة
بالأهم فالأهم فأهم الأمور مصالح السلطنة
فإن بالسلطان صلاح الأحوال • وزوال الانكال
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا أبا هريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين
سنة قيام ليلها وصيام نهارها يا أبا هريرة جور
ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله عز وجل من

معاصي ستين سنة • رواه الأصفهاني • وعن أبي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة
وأدناهم منه مجلسا إمام عادل وأبغض الناس إلى
الله تعالى وأبعدهم منه مجلسا إمام جائر • رواه
الترمذي • وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الناس
عند الله منزلة يوم القيامة إمام عادل رفيق وشر
عباد الله عند الله منزلة يوم القيامة إمام جائر
خرق • رواه الطبراني في الأوسط • وروي
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم
من عباده فإن عدل كان له الأجر وكان على الرعية
الشكر وإن جار أو حاف أو ظلم كان عليه الوزر وعلى
الرعية الصبر . وإذا جارت الولاة قحطت السماء
وإذا منعت الزكاة هلكت المواشي وإذا ظهر
الزنا ظهر الفقر والمسكنة وإذا أخفرت الذمة
أزيل أو كلمة نحوها . رواه ابن ماجة وهذا لفظه
والبيهقي ولفظه عن ابن عمر قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أنتم إذا فعلت
فيكم خمس وأعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوهن
ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم

علانية

علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم
تكن في أسلافهم وما منع قوم الزكاة إلا منعوا
القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا وما بخس
قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة
المؤنة وجور السلطان ولا حكم أمراؤهم بغير ما
أنزل الله إلا سلط الله عليهم عدوهم واستنقذ وا
بعض ما في أيديهم وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه
إلا جعل الله بأسهم بينهم . ورواه الحاكم بنحوه
من حديث بريدة وقال صحيح . وعن بكير بن وهب
قال قال لي أنس رضي الله عنه أحدثكم حديثا ما
أحدثه كل أحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قام على باب البيت ونحن فيه فقال الأئمة من قريش
إن لي عليكم حقا ولهم عليكم حقا مثل ذلك ما إن
استرحموا رحموا وإن عاهدوا وفوا وإن حكموا
عدلوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليهم لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين ۰ رواه أحمد بإسناد
جيد ۰ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من طلب قضاء المسلمين
حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة وإن غلب
جوره عدله فله النار ۰ رواه أبو داود ۰ وهذا
أرجى حديث في حق الولاة ۰ وعن أبي بريدة عن أبيه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال القضاة

ثلاثة قاضيان في النار ۰ وقاض في الجنة رجل
قضى بغير الحق فعلم بذلك فذلك في النار ۰ وقاض
لا يعلم فأهلك حقوق الناس فهو في النار ۰ وقاض
قضى بالحق فذلك في الجنة ۰ رواه أبو داود ۰ وعن
سعيد بن المسيب أن مسلما ويهوديا اختصما إلى
عمر فرأى الحق لليهودي فقضى له عمر به فقال له
اليهودي لقد قضيت بالحق فضربه عمر بالدرة وقال
ما يدريك فقال اليهودي والله إنا نجد في التوراة
ليس قاض يقضي بالحق إلا كان عن يمينه ملك
وعن شماله ملك يسددانه ويوفقانه للحق ما دام
مع الحق فإذا ترك الحق عرجا وتركاه ۰ رواه

مالك • وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
يرفعه يؤتى بالقاضي يوم القيامة فيوقف على شفير
جهنم فإن أمر به دفع فهوى فيها سبعين خريفا رواه
ابن ماجة • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعمل
رجلا من عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد
خان الله ورسوله والمؤمنين • رواه الحاكم •
وعن يزيد بن أبي سفيان قال قال لي أبو بكر الصديق
حين بعثني إلى الشام يا يزيد إن لك قرابة عسيت
أن تؤثرهم بالإمارة وذلك أكثر ما أخاف
عليك بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم
أحدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا حتى يدخله جهنم • رواه الحاكم وقال
صحيح الإسناد • وعن أبي ذر رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم
عليه السلام قال كانت أمثالا كلها
أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إني لم أبعثك
لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني
دعوة المظلوم فإني لا أردها وإن كانت من كا
فر
وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون
له ساعات ساعة يناجي فيها ربه • وساعة يحاسب

فيها نفسه • وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى
وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب •
وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا لثلاث • تزوّد
لمعاد • أو مرمّة لمعاش • أو لذّة في غير محرّم • وعلى
العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شأنه حافظاً
للسانه • ومن حسب كلامه من عمله قلّ كلامه
إلا فيما يعنيه • قلت يا رسول الله فما كانت صحف
موسى عليه السلام • قال كانت عبراً كلها عجبت
لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح • عجبت لمن أيقن بالنار
ثم هو يضحك • عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب
عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأنّ

إليها

إليها • وعجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل
قلت يا رسول الله أوصني • قال أوصيك بتقوى
الله فإنه رأس الأمر كلّه • قلت يا رسول الله زدني
قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله تعالى فإنه نور
لك في الأرض وذكر لك في السماء • قلت يا رسول
الله زدني • قال إياك وكثرة الضحك فإنه يميت
القلب ويذهب بنور الوجه • قلت يا رسول الله
زدني • قال عليك بالصمت إلا من خير فإنه مطردة
للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك • قلت
يا رسول الله زدني • قال عليك بالجهاد فإنه رهبانية
أمتي • قلت يا رسول الله زدني • قال أحبّ المساكين

وجالسهم • قلت يا رسول الله زدني • قال
انظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى من هو فوقك
فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عندك • قلت
يا رسول الله زدني • قال قل الحق وإن كان
مرا • قلت يا رسول الله زدني • قال ليردك
عن الناس ما تعلمه من نفسك ولا تجد عليهم فيما
تأتي وكفى بك عيبا أن تعرف من الناس ما تجهله
من نفسك وتجد عليهم فيما تأتي ثم ضرب بيده على
صدري فقال يا أبا ذر لا عقل كالتدبير
ولا ورع كالكف • ولا حسب كحسن الخلق • رواه
ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد

وقد عر

وقد عرفت بهذه الأخبار الصحاح شرف السلطان
ومقامه عند الله إذا عدل وعرفت بما تقدم ضد
أحواله المذكورة إذا جار وما ذلك إلا لأن صلاح ح
الرعية بصلاحه وفسادها بفساده لأن سلطان
الله في الأرض هو خلافة الأنبياء في إصلاح الخلائق
ودعائهم إلى الله وإقامة دينهم وتقويم أودهم
فإذا عدل صلح العباد والبلاد ونال الزلفى إلى
الله تعالى والفوز بجنة المأوى يوم المعاد • وإذا
جار فسد العباد والبلاد واقترف المعاصي والآثام
وورث دار البوار جهنم وبئس المهاد • ولهذا
قالوا مثل السلطان في الرعية مثل القلب في

الجسد إذا صلح صلح الجسد كله وإذا فسد
فسد الجسد كله. قال عمر بن عبد العزيز
تهلك العامة بعمل الخاصة. ولا تهلك الخاصة
بعمل العامة. وإلى هذا أشار الله تعالى بقوله.
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة.
قال وهب بن منبه إذا هم السلطان بالعدل والخير
أو عمل به أدخل الله البركة في أهل مملكته.
وإذا هم بالجور أو عمل به أدخل الله النقص في
أهل مملكته في الأسواق والزرع والضرع وكل
شيء. ولهذا المعنى حكي أن ملكا من الملوك خرج
يسير في مملكته مستخفيا مكانه فنزل على رجل له

بقرة

بقرة فراح إلى البقرة فحلب له قدر ثلثين بقرة فعجب
الملك لذلك وحدث نفسه بأخذها فلما راح إليه
من الغد حلب على النصف مما حلب بالأمس فقال
له الملك ما بال حلابها نقص أرعت في غير مرعاها
بالأمس قال لا ولكن أظن ملكنا هم بأخذها
فنقص لبنها فإن الملك إذا هم بالظلم ذهبت
البركة. فعاهد الله سبحانه في نفسه ألا يأخذها
ثم راح إليه من الغد فحلب حلاب ثلثين بقرة.
وهكذا تتعدى سرائر الملوك وعزائمهم إلى الرعية
إن خيرا فخير. وإن شرا فشر. فسبحان من عظم
ذات السلطان بهذه العظمة. وخصه بهذه

النعمة • ولهذا قيل ليس فوق السلطان العادل
منزلة إلا نبي مرسل أو ملك مقرب • فطوبى لمن
عدل في مملكته ورعيته • وعزل الجور
والاعتساف عن جنده وحاشيته • فإذا أراد
السلطان أعز الله أنصاره • وأدام اقتداره •
المعونة بمن يعين على ذلك فينبغي أن يكون الأقرب
فالأقرب إليه أهل العلم والعقل والأدب •
والأصالة والشرف والحصافة وذوي الكمال
فتلتئم بهم الأمور وإن كان على خلاف ذلك
كان نقصا للتدبير • ولكن إذا كان السلطان حازما
لبيبا نجيبا شجاعا كان أمكن لدولته وأحصن لسلطانه

وطولا في

وطولا في أيامه وكلما كان متهاونا غير ناظر في
مصالح رعيته كانت أيامه سريعة الزوال • وذو لته
مؤذنة بالارتحال • ولما كان مولانا السلطان ناظرا
في مصالح مملكته ومتفكرا في نفع رعيته لا يغفل
عن ذلك طرفة ناظر • ولا لمحة خاطر حاسبا حسن
العواقب ضمن له إن شاء الله تعالى طول دولته •
وخلود سعادته • ودوام أيامه • وذهاب غمه
وآثامه • اللهم أدم الظفر والتمكين • والنصر العزيز
والفتح المبين • ببقاء مولانا السلطان المالك
الملك الظاهر • وكن له حافظا وناصرا وعونا ومعينا
بحرمة سيدنا محمد نبيك المصطفى ورسولك

المجتبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

باب فيما يجب على الرعية

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم لما بين الله تعالى في الآية
المتقدمة ما يجب على الولاة من رد الأمانات
وأن تحكموا بين الناس بالعدل ذكر في هذه الآية ما
يجب على الرعية من طاعة الله عز وجل أولا ثم طاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاعة أولي
الأمر على قول الجمهور وأبي هريرة وابن عباس
ومن وافقهما رضي الله عنهم وهذا هو الصحيح
من الأقوال الآتية قال سهل بن عبد الله التستري

أطيعوا

أطيعوا السلطان في سبعة ضرب الدنانير والدراهم
والمكاييل والأوزان والأحكام والجمعة والعيدين
والجهاد وقال سهل إذا نهى السلطان العالم أن يفتي
ليس له أن يفتي فإن أفتى فهو عاص وإن كان أميرا
جائرا وقال بعض العلماء تجب طاعة السلطان
فيما كان لله فيه طاعة ولا تجب فيما كان لله فيه
معصية وروي علي بن أبي طالب رضي الله عنه
حق على الإمام أن يحكم بالعدل ويؤدي الأمانة
فإذا فعل ذلك وجب على المسلمين أن يطيعوه
لأن الله تعالى أمر بأداء الأمانة والعدل ثم أمر
بطاعتهم وقال جابر بن عبد الله ومجاهد أولو

الأمر أهل القرآن والعلم وهو اختيار مالك رحمه
الله • ونحوه قول الضحاك وهذا أقرب من الأول
في الصحة • وحكي عن مجاهد هم أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خاصة • وعن عكرمة أنها إشارة
إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما خاصة • وقال
ابن كيسان هم أولوا العقل والرأي الذين يدبرون
أمور الناس • وأما وجه صحة القول الأول
فرواية سفيان بن عيينة عن الحكم بن أبان أنه سأل
عكرمة عن أمهات الأولاد فقال هن أحرار فقلت
بأي شيء قال بالقرآن قلت بأي شيء في القرآن قال
قال الله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول

وأولي

وأولي الأمر منكم • وكان عمر من أولي الأمر
قال عتقت ولو بسقط • وأيضا من دليل صحته أن
أصل الأمر من الولاة والحكام إليهم روى الصحيحان
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت هذه الآية
في عبد الله بن حذافة إذ بعثه النبي صلى الله عليه
وسلم في سرية قال أبو عمر وكان في عبد الله بن
حذافة دعابة معروفة • ومن دعابته أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أمره على سرية فأمرهم
أن يجمعوا حطبا ويوقدوا نارا فلما أوقدوها
أمرهم بالتقحم فيها فقال لهم ألم يأمركم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بطاعتي وقال من أطاع

أميري فقد أطاعني فقالوا إنما آمنا بالله واتبعنا
رسوله إلا لننجوا من النار . فصوّب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعلهم وقال لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق . قال الله تعالى ولا تقتلوا
أنفسكم . وهو حديث صحيح الإسناد . وأما
وجه صحة القول الثاني فقوله تعالى فإن تنازعتم
في شيء فردوه إلى الله والرسول فأمر الله تعالى
برد التنازع فيه إلى كتاب الله وسنة رسول
الله وليس لغير العلماء معرفة كيفية الرد إلى الكتاب
والسنة . ويدل أيضا على صحته كون سؤال العلماء
واجبا وامتثال فتواهم لازما . قال سهل

ابن عبد الله

ابن عبد الله رحمه الله لا يزال الناس بخير ما عظموا
السلطان والعلماء فإذا عظموا هذين أصلح الله
دنياهم وأخراهم . وإذا استخفوا بهذين أفسد
دنياهم وأخراهم . وأما بيان دلائل الأقوال
الأخر فيعرف في موضعه . وأما الأحاديث
الواردة في وجوب إطاعة السلطان فمن ذلك
قوله عليه الصلاة والسلام من أطاعني فقد
أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع
الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني
وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به
فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجرا

وإن قال بغيره فإن عليه منه أي وزرا • وقال
عليه الصلاة والسلام إن أمر عليكم عبد مجدع
يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا • وعن
عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال بايعنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في
العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا
أي نفضله على أنفسنا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله
وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم
وقال عليه الصلاة والسلام من رأى من أميره
شيئا يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة
شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية • وعن

عوف

عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خيار أئمتكم الذين
تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون
عليكم • وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضو نكم
وتلعنونهم ويلعنونكم قال قلنا يا رسول الله
أفلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما أقاموا فيكم
الصلاة ألا من ولي عليه وال فرآه شيئا من
معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا
ينزعن يدا من طاعة • وعن عبد الله رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم •
إنكم سترون بعدي أثرة أي تختارون أموال

المسلمين لأنفسهم وأمورا تنكرونها قالوا فما
تأمرنا يا رسول الله قال أدّوا إليهم حقّهم وسلوا
الله حقّكم • وسأل سلمة بن يزيد الجعفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبيّ الله
أفرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقّهم
ويمنعونا حقّنا فما تأمرنا قال اسمعوا وأطيعوا
فإنّما عليكم ما حمّلتم • وعن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم
القيامة ولا حجّة له • ومن مات وليس في
عنقه بيعة مات ميتة جاهلية • وقال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم آمركم بخمس
بالجماعة • والسمع والطاعة • والهجرة والجهاد
في سبيل الله • وأنّه من خرج من الجماعة قيد
شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه أي طا عنه
إلّا أن يرجع • ومن دعا دعوى الجاهلية فهو من
جثا جهنّم وإن صام وصلّى وزعم أنّه مسلم •
رواه الترمذي • وقال عليه الصلاة والسلام
من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله • فهذه
الأخبار الصحاح قد دلّت على وجوب إطاعة
السلطان أعزّ الله أنصاره بوجه لا يخفى على من له
أدنى معرفة ودلّت هذه الأخبار وما تقدّم من

الأقوال على عظيم شانه • وجسيم مكانه عند
الله تعالى لأنه قرنت طاعته بطاعة الله وطاعة رسوله
فيجب على كل أحد الدعاء له بالتوفيق وإصلاح
أموره • ولا يجوز لأحد أن يدعو عليه ولو كان
مظلوما • فإن الدعاء له دعاء لنفسه والدعاء
عليه دعاء على نفسه لأن المظلوم إذا قال في
دعائه اللهم لا توفقه فقد دعا على نفسه وعلى سائر
الرعية لأن من قلة توفيقه ظلمه إياه ولو كان
موفقا ما ظلمه فإن استجيب دعاؤه فيه زاد ظلمه به
إياه • ولهذا قيل لو كانت عندنا دعوة مستجابة
ما جعلناها إلا في السلطان • وقال الفضيل

ابن عياض

ابن عياض لو ظفرت ببيت المال لأخذت من حلا له
وصنعت منه أطيب الطعام ثم دعوت الصالحين
وأهل الفضل من الأخيار والأبرار فإذا فرغوا
قلت لهم تعالوا ندعوا ربنا أن يوفق ملوكنا
وسائر من يلي علينا • بل المظلوم إذا حصل
عليه ظلم يرجع إلى نفسه ويتفكر في أمره أنه
إنما أصابه ما أصاب من سوء فعله وخبث سر يرته
لأن أفعال السلطان على الرعية بمقتضى أعمالهم
ونياتهم • قال الله تعالى وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون • وقال
النبي صلى الله عليه وسلم كما تكونون يولى عليكم

وقد قيل في المثل أعمالكم عمالكم. وأيضا
في المثل ما أنكرت من زمانك فإنما أفسده عليك
عملك. وقال عبد الملك بن مروان أنصفونا
يا معشر الرعية تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر
ولا تسيروا ولا في أنفسكم سيرتهما. نسأل الله
تعالى أن يعين كلا على كل. وقال قتادة قالت
بنو إسرائيل إلهنا أنت في السماء ونحن في الأرض
فكيف نعرف رضاك من سخطك فأوحى الله تعالى
إلى نبي من أنبيائهم إذا استعملت عليكم خياركم
فقد رضيت عنكم وإذا استعملت عليكم شراركم
فقد سخطت عليكم فيجب على الشخص أن يحاسب نفسه

ويخلص

ويخلص نيته في عمله حتى يأتي عليه الأمور بوفق
عمله **كلمات حكمية** أصلح نفسك لنفسك يكون
الناس تبعا لك ومن أصلح نفسه أرغم أنف أعدائه
ومن أعمل جده بلغ كنه أمانيه فسلطاننا أعز الله
أنصاره وأهلك أعداءه من خيار أهل هذا الز مان
وقد اتفق أهل زمانه على دينه وخيره وصلاحه
وبره. وكذلك يقول الفقير إلى الله الغني المؤلف
لهذا الكتاب رأيت كثيرا من سلاطين الهند والسند
وما رأيت أحدا منهم مثل مولانا السلطان أكثر
تواضعا للعلماء والفضلاء وتعهدا للفقراء والغرباء وجامعا
لسائر الخصال الحميدة والأوصاف الجميلة مما

يجب أن تكون في السلاطين • وحقه قول من قال

أتته الخلافة منقادة إليه تجرر أذيالها •

ولم تكن تصلح إلا له ولم يكن يصلح إلا لها •

فلو رامها أحد غيره لزلزلت الأرض زلزالها •

ولو لم تطعه بنات القلوب لأخرجت الأرض أثقالها •

ولا يعني غيره بقول القائل •

جنابك مثل روضات الجنان ومنك تنال

غايات الأماني

حللت من المكارم في ذراها ففيها أنت

كالسبع المثاني

ولا زالت من الرحمن نعمى إليك فطوفها أبدا دواني

ادام الله

أدام الله له العزة والرفعة • وبسط له التمكين والمعدلة • ولا شغله الترفع بها عن واجب الشكر لواهبها • ولا مد العين إلى التمتع بها عن مزيد التفكر في آلاء صانعها • فإن الشكر مربوط بالمزيد • والتأمل سبب للتجديد • فوفقه الله تعالى على ذلك بحرمة سيد المرسلين محمد صلى الله وعلى آله وصحبه أجمعين •

باب في كلمات حكمية من أنفاس زكية

وأسرار خفية • مبانيها السحر الحلال • ومعانيها الماء الزلال • فإن أحق ما نطق به اللسان • وأعرب عنه البيان • وانطوى عليه

كتاب • وانتهى إليه خطاب • ما زاد في شدة البصير
وعاد نصيحة السرير • وطرق طرائق العدل •
وبين حقائق الفضل • وصار تذكرة للأخيار •
ومزجرة للأشرار • وقوة للألباب • ومادة
للآداب •

فصل في العلم

العلم أفضل خلف • والعمل به أكمل شرف •
لا أمير كالعلم • ولا ظهير كالحلم • العلم
أفضل قنية • والعقل أحسن حلية • تعلم العلم
فإنه يصلح فاسدك • ويرغم حاسدك • ويقيم
ميلك • ويصلح أملك • تعلم العلم فإنه يرد

إليك ما ندّ • ويقرب ما بعد • تعلّم العلم تكن في
نفسك كبيرا • وفي قومك أميرا • تعلّم العلم فإنه
عزّ لا يبلى جديده • وكنز لا يفنى مزيده • الفضل
بالعلم والأدب لا بالأصل والنسب • عالم
معاند خير من جاهل مساعد • من صاحب العلماء
وقر • ومن صاحب السفهاء حقر • أفضل ما
من الله تعالى به على عبده • علم وعقل • وملك
وعدل • الرأي بغير علم ضلال • والعلم
بغير عمل وبال ○

فصل في العقل

خير المواهب العقل • وشر المصائب الجهل •
لا أساس مثل العقل • ولا حارس مثل العدل •

العاقل يطلب الكمال • والجاهل يطلب المال
عبرة العاقل • دولة الجاهل • عداوة العاقل •
خير من صداقة الجاهل • كم من ذليل أعزّه
عقله • وكم من عزيز أذلّه جهله • بالعقل
يصلح كلّ أمر • وبالجهل يقطع كلّ خير • العاقل
من عقله في إرشاد • ومن رأيه في إمداد •
وقوله سديد • وفعله حميد • والجاهل من جهله
أغوى • ومن أهوائه في أهوى • وقوله سقيم
وفعله ذميم •

فصل في العدل •

من عدل في سلطانه • استغنى عن إخوانه • العدل
مكسبة النعم • والبغي مجلبة النقم • وبالعدل

تملك

٥٢

تملك البريّة • وتحكم السريّة • أحسن الملوك
من أحسن في فعله ونيّته • وعدل في جنده ورعيّته
أعظم الملوك من ملك نفسه • وبسط عدله •
من حقّ الملك أن يحبّ لرعيّته ما يحبّ لنفسه •
استعن على العدل بخلّتين • بقلّة الطمع •
وشدّة الورع • من استعمل العدل حصّن الله
ملكه • ومن استعمل الظلم عجّل الله هلكه •
من عدل زاد قدره • ومن ظلم نقص عمره •
إذا بنى الملك على قواعد العدل • وعمّر بدعائم
العقل • وحسّن بدوام الشكر • وغرس بأعمال
البرّ • نصر الله مواليه • وخذل معاديه • فاعدل

فيمن وليت • واشكر الله على ما اوليت • بمدك
الخالق • وتودك الخلائق • فإن لم يعدل أخذ
في حكمه • وإن عدل لم يبوأ اخذ في ظلم نفسه
إن أقرب الدعوات إلى الإجابة دعوة السلطان
الصالح • قال الإسكندر لجماعة من حكما الهند
كيف سيرة بلادكم فقالوا جميلة لإعطائنا الحق
من أنفسنا • والعدل من ملوكنا فينا • فقال
العدل أفضل أم الشجاعة • قالوا إذا استعمل
العدل استغنى عن الشجاعة • وقال أزدشير من عدل
في حكمه • وكف عن ظلمه • نصره الحق • وأطاعه
الخلق • وصفت له الدنيا • وأقبلت عليه

النعمى

النعمى • وتهنا بالعيش • واستغنى عن الجيش •
وملك القلوب • وأمن الحروب • وصارت
طاعته فرضا • وظلت له الرعية جندا •

فصل في من يستعان به في الملك

قال ازدشير حق على كل ملك أن يفتقد
وزيره • وصاحبه • ونديمه • وكاتبه •
فإن وزيره أمير مملكته • وصاحبه برهان
سياسته • ونديمه دليل معرفته • وكاتبه
لسان بلاغته • وقال بزرجمهر من حق الملك
أن يستوزر من يحفظ سره • وقال أنوشروان
ما عدل من جار وزيره • ولا صلح من فسد

مشيره ۞ وقال احنف بن قيس من منعك من الخير
احرمك ۞ ومن اعانك على الشر ظلمك ۞ وقال
انوشروان من خاف شرك افسد امرك ۞
وقال ازدشير لا ترج خير من لا يرجو خيرك ۞
وقال بزرجمهر اجهل الناس من يعتمد في اموره على
من لا يأمنه ۞ وقال معوية من خاف اساءتك
اعتقد مساءتك ۞ وقال عمرو بن العاص رضي الله
عنه من لا يأمن شرك لم تنجب خيرك ۞ وقال
احنف بن قيس ۞ من ظلم نفسه كان لغيره اظلم
ومن هدم دينه كان لمجده اهدم ۞

فصل في ادب اللسان ۞

الصمت

الصمت آية الفضل وثمرة العقل وزين العلم ۞
وعلم الحلم فالزمه تلزمك السلامة ۞ واصحبه
تصحبك الكرامة ۞ كلام المرء بيان فضله ۞
وترجمان عقله ۞ فاقصره على الجميل ۞ واقتصر منه
على القليل ۞ من لزم شانه ۞ وحفظ لسانه ۞ واعرض
عما لا يعنيه ۞ وكف عن عرض اخيه ۞ دامت سلا مته
وقلت ندامته ۞ كن صموتا وصدوقا فالصمت
حرزه والصدق عزه ۞ من كثر كلامه ۞ كثرت
اثامه ۞ وزالت هيبته ۞ وطالت غيبته ۞ واياك
وما تسخط به سلطانك ۞ وتوحش اخوانك ۞
فمن اسخط سلطانه تعرض للمنية ۞ ومن اوحش

إخوانه تبرأ من الحرية • من اجترأ على سلطانه
قتل • ومن استخف إخوانه خذل • جرح الكلام
أصعب من جرح الحسام • إتق عثرة لسانك
تأمن سطوة سلطانك • وإذا حضرت مجلس الملوك
فغمض عينيك وضم شفتيك • ولا تقل في
غيبتهم ما لم تقله في حضرتهم • فإن حرمة مجالسهم
في مغيبهم كحرمتها في مشهدهم • وإذا جلست على
موائدهم فصم عن الكلام • ولا تشره إلى الطعام
وإذا حدث الملك فاسمع إليه • وأقبل بوجهك
عليه • ولا تعرض عن قوله • ولا تعارضه بمثله
وإذا جعلك الملك على اختصاصه من طبقة محدثيه

وسمار

وسماره • فلا تحدثه بادئا • ولا تعد حديثك
ثانيا • ولا تصل حديثا بحديث • لا تعب مجلس الملوك
وإن كثرت عيوبه • وعظمت ذنوبه • فإن
ذلك مما يزري بك • ويضع من قدرك • أعط نفسك
في طاعة سلطانك • واحفظ رأسك من عثرة
لسانك • إذا ظهرت لك حاجة إلى السلطان
فلا ترفعها ما لم تر وجهه بسيطا • وقلبه نشيطا
وبشره باديا • وقلبه خاليا • فإذا طلبتها منه
فقصر المقال • وتوق الإملال • ولا يحملنك
فرط ميله إليك • وحسن إقباله عليك • على كثرة
السؤال • وشدة الاسترسال • وإذا جالست

الملك فالزم الصمت ۔ واخفض الصوت ۔
واستعمل الوقار ۔ واحفظ الاسرار ۔ لا يحملنك
مباسطتهم لك ومخالطتهم اياك على ازالة الحشمه
واضاعة الحرمه ۔ فازالة الحشمة توجب الغضب
والانكار ۔ واضاعة الحرمة توجب العطب
والدمار ۔ يستدل على عقل الرجل بقلة نطقه
ومقاله ۔ وعلى فضله بكثرة حلمه واحتماله ۔
صمت يعقبك الندامه ۔ خير من نطق يسلبك
السلامه ۔ فاصمت دهرك ۔ تحمد امرك ۔ لا تفجر
في جدالك ۔ ولا تكثر في مقالك ۔ اذا سكت عن
الجاهل فقد اوسعته جوابا ۔ واوجعته

عقابا

عقابا ۔ يستدل على فطنة الرجل بقلة كلامه
وعلى مروته بكثرة انعامه ۔ كثرة القول
دليل على قلة العقل ۔ وكثرة الطمع دليل على
قلة الورع ۔ احسن العمل ما كان عن العلم ۔ واحسن
الصمت ما كان عن الحلم ۔ العلم والصمت
فوز ۔ الغيبة عن الملوك ملك ۔ والجراة عليهم
اعجل هلك ۔ واياك وفضول الكلام فانه يزل
القدم ۔ ويورث الندم ۔ من قال ما لا ينبغي
سمع ما لا يشتهي ۔ فقصر كلامك تسلم
واطل احتشامك تغنم ۔ من قال بلا احترام
اجيب بلا احتشام ۔ اعقل لسانك الا عن حق

توضحه أو باطل تدحضه • أو حكمة تنشرها • أو
نعمة تشكرها • **فصل في أدب النفس** •
لا تستخفن بشريف • ولا تميلن إلى سخيف • ولا
تقولن هجرا • ولا تفعلن نكرا • فمن استخف بشريف
دل على لؤم أصله • ومن مال إلى سخيف أبان عن
ضعف عقله • ومن قال هجرا أسقط قدره •
ومن فعل نكرا قبح ذكره • وكل امرئ يضرب
من ضده • ويرغب في مثله • لا تستبدن بتدبيرك
ولا تستخفن بوزيرك •

فصل في القناعة والزهد

من قنع بالرزق • استغنى عن الخلق • من رضي

بالمقدور

بالمقدور • قنع بالميسور • من رضي بالقضاء •
صبر على البلاء • القناعة غنى المعسر • والصدقة
كنز الموسر • قليل يغني خير من كثير يطغي •
درهم خير من دينار يصرع • خير المال ما أنفقت
منه • وخير الأعمال ما وفقت فيه • من اكتفى
باليسير • استغنى عن الكثير • الغنى من آثر القناعة
والرشيد من أخلص الطاعة • لا تفن عمرك في
الملاهي • ولا تصرف مالك في المعاصي • فتخرج
من الدنيا بلا عمل • وتقدم على ربك بلا أمل •
رأس الشر حب الغنى • ورأس الخير حب الزهد في
الدنيا • لأن حب الغنى يورث الطمع • والزهد

في الدنيا يورث الورع •

فصل في الاتعاظ •

من حاسب نفسه سلم • ومن حفظ دينه غنم
من اتقى الله وقاه • ومن اعتصم به نجاه • قوة
اليقين من صحة الدين • وحسن التقى من افضل
النهى • من سالم الناس سلم • ومن قدم الخير
غنم • خير المال ما نفع • وخير الوعظ ما ردع
كل يحصد ما زرع • ويجازي بما صنع • من
طال امله ساء عمله • من اطاع هواه باع
دينه بدنياه • علم لا يصلح ضلال • ومال لا
ينفع وبال • من لم يتعظ بموت ولد لم يتعظ بقول
احد • افضل الناس من كان بعيبه بصيرا •

وعن عيب

وعن عيب غيره ضريرا •

فصل في العبادة

من اطاع الله ملك • ومن اطاع هواه هلك •
الدين امنع حرز • والطاعة اتم عز • الطاعة
اقوى اساس • والتوكل احسن لباس • ايام
الدهر ثلثة يوم مضى لا يعود اليك • ويوم انت
فيه لا يدوم لك • ويوم مستقبل لا يدرى من
اهله ولا يعرف ما حاله • فاعتبر عن امسك
الماضي • وتزود في يومك الفاني • لغدك الاتي
من تمسك بالدين عز نصره • ومن استظهر بالحق
اعجز قهره • الطاعة حرز • والقناعة عز •

إذا أراد الله بعبد خيرا ألهمه الطاعه • وألزمه القناعه • وإذا أراد به شرا حبب إليه المال • وبسط منه الآمال ٥

فصل في الشكر •

أفضل الأعمال ما أوجب الشكر • وأنفع الأموال ما أعقب الأجر • خير الأعمال ما استحق شكرا وخير الأموال ما استرق حرا •

فصل في الإحسان •

أحسن تحسن إليك • وأبق يبق عليك • أحسن العفو ما كان عن قدره • وأحسن الجود ما كان من عسره • ما عز من ذل جيرانه • وما سعد من شقي

إخوانه • أجل النوال ما وصل قبل السؤال • وأولى الناس بالنوال أزهدهم في السؤال • من من بالإحسان سلب الإمكان ٥

فصل في الصبر •

الصبر يعز الفقير • والطمع يذل الأمير • من صبر نال المنى • ومن شكر حصن النعما • الصبر عند المصائب من أعظم المواهب • من صبر خفت محنته • ومن شكر دامت نعمته • إذا نزل القدر بطل الحذر • من لم يغلب الحزن بالصبر طال غمه • ما أجمل الصبر على ما لا بد منه • الظفر عشق الصبر ٥

فصل في الصدق

من قال بالحق صدق • ومن عمل به وثق • من صدق
في مقاله • زاد في جماله • أحسن الصدق ما كان
عند الغضب • وأحسن الجد ما كان في اللعب
إذا قلت فاصدق • وإذا فعلت فارفق • أصدق
المقال • ما نطق به صورة الحال • الكذوب
متهم في قوله وإن صدقت لهجته • وقويت حجته
عليك بالصدق في مقالك • والرفق في أفعالك
فمن صدق في مقاله جل قدره • ومن رفق في أفعاله
تم أمره •

فصل في المشورة

شاور

شاور في أمرك من تثق منه بعقل صحيح • وود
صريح • فالعاقل لا ينصح ما لم يصح وده • والودود
لا يصيب ما لم يصح عقله • ولتكن مشاورتك
بالليل فإنه أجمع للفكر • وأعون على الذكر •
ما استنبط الصواب بمثل المشورة • ولا حصنت
النعمة بمثل المواساة • من الجفا الكلام في الأمر
الجسيم من غير مشاورة •

فصل في كتمان السر

من كتم سره • ملك أمره • من أسر إلى غير ثقة
أضاع سره • من أفشا سرك أفسد أمرك • لا تثق
بالصديق قبل الخبرة • ولا توقع بالعدو قبل القدرة

أي ملك باح بمكتوم سره أعان على إبطال كيده
ومكره ٥ •

فصل في الهمة

من شرف همته عظمت قيمته • من ساء خلقه
ضاق رزقه • من رقي في درجات الهمم عظم
في عيون الأمم • من بذل ماله صان نفسه •
ومن بسط يده بالعطاء انبسط له لسان الثناء •
من بذل ماله استحمد • ومن بذل جاهه استعبد
من أحسن إلى جاره زاد في استظهاره ٥ •

فصل في الاعتذار

من أكثر الاعتذار شك في معذرته • ومن أوحش

الإخوان زهد في عشرته • من شكر استحق الزيادة
ومن أنعم قضى حق السيادة • ما أقبح العقوبة مع
الاعتذار • وما أقبح البخل مع الإكثار •
إذا أذنبت فاعتذر • وإذا أذنب إليك فاغتفر
فالمعذرة بيان العقل والمغفرة برهان الفضل •

فصل في مذمة الدنيا

من عمر الدنيا ضيق ماله • ومن عمر آخرته بلغ
آماله • من عرف الدنيا وطلبها فقد أخطأ الطريق
وعدم التوفيق • من تذلل لصاحب الدنيا • تعرى
عن لباس التقوى • إن الدنيا تقبل إقبال الطالب
فخيرها يسير • وعيشها قصير • وإقبالها خدعة

وإدبارها فجعه ، ولذاتها فانيه ، وتبعاتها باقيه
فاغتنم غفلة الزمان ، وانتهز فرصة الإمكان
الدنيا ظل الغمام ، وحلم النيام ، والعسل
المشوب بالسم ، والفرح الموصول بالغم ،
فلا تغرنك بزهرتها ، ولا تفتننك بزينتها ، فإنها
سلابة النعم ، أكالة الأمم ، تعرض عنها
السعداء ، وترغب فيها الأشقيا ، خيرها يسير
وشرها كثير ، ولذتها قليله ، وحسرتها طويله
فإنها جلابة سحاره ، غداره مكاره ، يشوب
نعيمها بوس ، ويقرن سعودها نحوس

فصل في اللئيم

من أجاب السفيه سفه ، ومن أعرض عن
جوابه نبه ، اللئيم يسرع إلى السؤال ، ويعرض
عن النوال ، زوال الدول باصطناع السفل
من قلد ذوي الرذائل اضطربت أعماله ، ومن
قلد ذوي الفضائل استقامت أحواله ، لا
تصطنع من خانه الأصل ، ولا تصطحب من فاته
العقل ، من لا أصل له يغش من حيث ينصح ، ومن لا
عقل له يفسد من حيث يصلح ، اللئيم كالنار
إكرامها إضرامها ، إذا كانت الإساءة طبعا ، لم
يملك الإحسان لها دفعا ، العديم من احتاج إلي
لئيم ، لا وفاء لمن ليس له حيا ، قد شهر السلاح

فى بعض المزاح

فصل فى الجاهل

ظنّ العاقل أصحّ من يقين الجاهل ۰ من استشار الجاهل
اختار له الباطل ۰ ليس العجب من جاهل يصحب
جاهلاً ۰ ولكن العجب من عاقل يصحب جاهلاً ۰
لأنّ كلّ شيء ينفر من ضدّه ۰ ويميل إلى جنسه ۰
فلا يغرّنك كبر الجسم من صغره فى المعرفة والعلم
فإنّ الدرّة فى صغرها أنفع من الصخرة فى كبرها ۰ كلّ
فرع يرجع إلى أصله ۰ وكلّ شيء يعود إلى طبعه ۰
دولة الأشرار محنة الأبرار ۰ لا يقمع السفيه
إلّا مرّ الكلام ۰ ولا يردع الجهول إلّا حدّ الحسام
لولا جهل الجاهل ما عرف عقل العاقل ۰

فصل

فصل فى الحسد

الحقد يميت القلوب ۰ والحسد يجلب الكروب
الحسد يذيب القلب ويسخط الربّ ۰ الحسد
يذيب الجسد ۰ ويحرق الكبد ۰ من دام حسده
طال كمده ۰ الحقد داء القلوب ۰ والحسد
رأس العيوب ۰ إيّاك أن تبغى دولة من حسدك
الحاسد يفرح بزلّتك ۰ ويعيب صوابك ۰

فصل فى مجموع من الحكم

الحرص رأس الفقر ۰ وأساس الشرّ ۰ لا تبد فى
خلوتك ما تستره فى جلوتك ۰ فعليك من نفسك
رقيب يبوح بسرّك ۰ ويطّلع على أمرك ۰ لا تجب

ما لم تُسأل ۝ وإذا عاملت فاسمح ۝ وإذا عاقبت
فاصفح ۝ قضاء اللوازم من أفضل المكارم ۝ من بسط
يده بالإنعام ۝ صان نعمته من المذام ۝ من أمات
شهوته ۝ أحيى مروّته ۝ من لم يقبل التوبة عظمت
خطيئته ۝ ومن لم يحسن إلى التائب قبحت إسائته ۝
إخلاص التوبة تُسقط العقوبة ۝ وإحسان النية
توجب المثوبة ۝ من بخل بماله على نفسه ۝ جاد
به على حليل عرسه ۝ إذا اصطنعت المعروف
فاستره ۝ وإذا اصطنع إليك فانشره ۝ من طاب
أصله زكا فعله ۝ من كفر شمول النعم
استحق حلول النقم ۝ من أعجب بعمله حبط

أجره

أجره ۝ خير المال ما أخذته من الحلال ۝
وصرفته في النوال ۝ وشرّ المال ما أخذته من
الحرام ۝ وصرفته في الآثام ۝ كن بعيد الهمة إذا
طلبت كريم الظفر إذا غلبت جميل العفو إذا قدرت ت
كثيراً الشكر إذا ظهرت ۝ من شرائط المروة أن
تتعفف عن الحرام ۝ وتنصف في الحكم ۝ وتكف
عن الظلم ۝ ولا تطمع فيما لا تستحق ۝ ولا تستطل
على من لا تسترق ۝ ولا تعن قوياً على ضعيف ۝ ولا
تؤثر دنيّاً على شريف ۝ لا تأخذ بالسهو ۝ ولا
تذهلا في العفو ۝ وارحم من دونك ۝ يرحمك
من فوقك ۝ وأحسن إلى من تملكه ۝ يحسن إليك

من يملكك • اغتنم صنايع الاحسان •
وارع ذمة الاخوان • من منع برا منع شكرا •
اخرب الاشياء صرعة المظلوم • وانفذ السهام
دعوة المظلوم • من مال الى الحق مال الحق اليه •
من ركب الحق غلب الخلق • من حفر لاخيه المومن
بيرا اوقعه الله في بيره • من امكن في مظلوم زال
امكانه • ومن احسن الى ظالم بطل احسانه • من
جار في سلطانه صغره • ومن من في احسانه
كدره • من احب نفسه اجتنب الاثام • ومن احب
ولده رحم الايتام • من لم يرحم الناس منعه
الله رحمته • ومن استطال عليهم بسلطانه

سلبه

سلبه الله قدرته • لا تحارب من اعتصم بالدين
ولا تغالب من يستظهر بالحق • فمن حارب اهل الدين
حورب • ومن غالب الحق غلب • من تمسك بالله
وعمل بالسنة لزمك صونه اجلالا له • وحرم
دمه وماله • عليك بالاعتبار بمن مضى قبلك •
ولا تكن عبرة لمن يكون بعدك • قصر املك فالعمر
قصير • واحسن سيرتك فالبقاء يسير • لا تمض
يومك في غير منفعة • ولا تصرف مالك في غير مصنعة
فالعمر اقصر من ان يفنى في غير المنافع • والمال
اقل ان يصرف في غير المصانع • آفة الملوك سوء
السيرة • وآفة الوزراء خبث السريرة • وآفة

الجند مخالفة القادة • وآفة الرعية مفارقة
السادة • وآفة الزعماء ضعف السياسة •
وآفة العلماء حب الرياسة • وآفة القضاة شدة
الطمع • وآفة العدول قلة الورع • وآفة الملك
ضعف الحماية • وآفة القوي استضعاف الخصم
وآفة المنح قبح المن • وآفة المذنب حسن الظن •
من قعد عن حيلته أقامته الشدائد • ومن نام عن
عدوه انتبهته المكائد • من ضعف رأيه قوي ضده
من أحب الرقاد • عدم المراد • من نظر في العواقب
سلم من النوائب • فضيلة السلطان عمارة البلدان
من ركب العجل أدرك الزلل • من فعل ما شاء •

لقي ما ساء

لقي ما ساء • من قلت فكرته • اشتدت عثرته •
لا تفتح بابا يعييك سده • ولا ترم سهما يعجزك
رده • أي ملك أحسن إلى أكفائه وأعوانه • استظهر
بملكه وسلطانه • أي ملك أساء إلى جيشه وجنده
أحسن إلى عدوه وضده • أي ملك جار على أوليائه
ورعيته • أعان على زوال ملكه ودولته • أي
ملك عدل في حكمه وقضيته • استغنى عن
جنده ورعيته • أي ملك استبد بتدبيره وآرا
ملكته سيوف أضداده وأعدائه • أي ملك
ضيع الحزم في أمره • مكن عدوه في ملكه وخرج •
كم من مرغوب فيه يسوء ولا يسر • وكم من مرهو

لعله واقضيته

يه

ب

منه ينفع ولا يضر • كم من عالم معرض عنه • وكم
من جاهل مستمع منه • كم من عاقل أخره عقله
وكم من جاهل صدره جهله • كم من أمين ينسب إلى
الخيانة • وكم من خاين ينسب إلى الأمانة • كم من
غني يستغني عنه • وكم من فقير يفتقر إليه •
كم من مشغول بحظ غيره • معرض عن حظ نفسه •
عليك بالمجاملة • لمن لا تدوم منه المواصلة •
في الأسفار • يبدوا الأخبار • أفسد كل حسب
من ليس له أدب ه

فصل في كلام القوم

ثلاث لا يشبع منهن الحياة • والعافية • والمال

قال معوية لزياد حين ولاه العراق يا زياد
ليكن حبك وبغضك قصدا فإن الغيرة كامنة
واجعل للرجوع والنزوع بقية من قلبك •
واحذر صولة الانهماك فإنها تؤدي إلى المهالك
سئل بزرجمهر عن العقل فقال ترك ما لا يعني
قيل فما الحزم قال انتهاز الفرصة • قيل فما الحلم
قال العفو عند القدرة • قيل فما الشدة قال
ملك الغضب • وجد في جيب رسول بعض الملوك
بعد موته بدمشق في خلافة هشام بن عبد الملك
لوح من ذهب فيه مكتوب إذا ذهب الوفا نزل
البلاء وإذا مات الاعتصام عاش الانتقام •

وإذا ظهرت الخيانات امتحقت البركات •
قيل لبعض الحكماء ما قيمة الصدق قال الخلد في الدنيا
قيل فما قيمة الكذب قال موت عاجل • قيل فما
قيمة العدل قال ملك الأبد • قيل فما قيمة الجور قال
ذل الحياة • قال بزرجمهر ثلاثة هن سرور الدنيا
الرضى بالقسم • والعمل بالطاعة في النعم • ونفي
الاهتمام بالرزق لغد • وثلاثة هن غمها • حرص
مسرف • وسؤال مجحف • وتمني ما يلهف • لما ضرب
انوشروان عنق بزرجمهر حين رغب عن دين المجوسية
وانتقل الى دين المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام
وجد في منطقته كتاب فيه ثلاث كلمات إذا كان

القدر

القدر حقا فالحرص باطل • وإذا كان الغدر طباعا
فالثقة بكل أحد عجز • وإذا كان الموت بكل أحد
نازل فالطمأنينة إلى الدنيا حمق • ولما تاب
الله تعالى على سليمان بن داود عليهما السلام •
ورد عليه ملكه على ما روي كتب على كرسيه
إذا صحب العافية نزل البلاء • وإذا تمت السلامة
لجم العطب • وإذا تم الأمن علن الخوف • وحفرت
حفرة بفارس فوجد فيها لوح من رخام فيه أسطر
أولها أيها المعافى أبشر بالبلاء • والثاني أيها السالم
توقع العطب • والثالث أيها الآمن خذ أهبة
الخوف • والرابع أيها الموسر لن يبعد عنك العسر

قِيلَ لِجالِينُوسَ وَقَدْ تَمَكَّنَتْهُ الْعِلَّةُ أَلا تُعالِجُ فَقالَ
إِذا كانَ الدّاءُ مِنَ السَّماءِ بَطَلَ الدَّواءُ • وَإِذا
قَدَّرَ الرَّبُّ بَطَلَ حَذَرُ الْمَرْبُوبِ • وَنِعْمَ الدّاءُ
الْأَجَلُ • وَبِئْسَ الدَّواءُ الْأَمَلُ • وَقالَ بَعْضُ الْحُكَماءِ
مَنْ لَزِمَ الصِّحَّةَ وَالاسْتِقامَةَ لَزِمَتْهُ الْغِبْطَةُ
وَالسَّلامَةُ • قَصَصُ الْأَوَّلِينَ مَواعِظُ الْآخِرِينَ •
عَدُوٌّ تَخافُ اللّهَ فِيهِ تَكْرَهُهُ • خَيْرٌ مِنْ صَدِيقٍ لا تَخافُهُ
فِيما تُحِبُّ • مَوْتٌ فِي عِزٍّ خَيْرٌ مِنْ حَياةٍ فِي ذُلٍّ •
الْحاسِدُ يُظْهِرُ وُدَّهُ فِي كَلامِهِ • وَبُغْضَهُ
فِي أَفْعالِهِ • مَنْ قَوِيَ هَواهُ ضَعُفَ حَزْمُهُ • مَنْ
ظَهَرَ غَيْظُهُ قَلَّ كَيْدُهُ • كَفَى بِالظُّلْمِ طارِدًا لِلنِّعْمَةِ

وداعيا

وَداعِيًا لِلنِّقْمَةِ • ما اكْتُسِبَتِ الْبَغْضاءُ بِمِثْلِ الْكِبْرِ
مَنِ اسْتَغْنَى بِاللّهِ افْتَقَرَ النّاسُ إِلَيْهِ • ثَلاثُ خِصالٍ
ما اجْتَمَعْنَ إِلّا فِي كَرِيمٍ • حُسْنُ الْمَحْضَرِ • وَاحْتِمالُ ل
الزَّلَّةِ • وَقِلَّةُ الْمَلالَةِ • مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى جَمْعِ
الْفَضائِلِ فَلْتَكُنْ فَضائِلُهُ تَرْكَ الرَّذائِلِ • إِذا لَمْ
تَكُنْ مِلْحًا يُصْلِحُ • فَلا تَكُنْ ذُبابًا يُفْسِدُ • مِنْ سَعادَةِ
الْمَرْءِ أَنْ يَطُولَ عُمْرُهُ وَيَرَى فِي عَدُوِّهِ ما يَسُرُّهُ
مَنْ تَرَكَ الْعَمَلَ بِما يَنْبَغِي • عَمِلَ بِما لا يَنْبَغِي • لا دَلِيلَ
أَهْدَى مِنَ التَّوْفِيقِ • مَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهَمِ • فَلا
يَلُومَنَّ مَنْ أَساءَ بِهِ الظَّنَّ • الْحِفْظُ قَيْدُ الْعِلْمِ
الْمُدارَسَةُ أَزْكَى لِلْفَهْمِ • اسْتَدِمِ النِّعْمَةَ بِالشُّكْرِ

والقدرة بالعفو • والطاعة بالتألف • والنصر
بالتواصل لله والرحمة بالخلق • أشياء تدل
على أربابها • فالكتاب يدل على عقل كاتبه
والرسول على عقل مرسله • والهدية على عقل
مهديها • لم تحكم على العقول حاكم كالعبر •
ولم تحكمها محكم كالتجربة • من عاب سفله
فقد رفعه • ومن عاب سيدا فقد وضع نفسه
أحق الناس أن يؤتمن على الدنيا أهل الآخرة •
صح من صحت سرائره • وسقم من سقمت ظواهره
بالكلام يعرف فضل العقل • ملاك الأمور التقوى
وزينة المرء الأدب • وحصن الأعراض الحلم

لا تمدحن

لا تمدحن أمرأ بأكثر من قدره • فتكون مهينا
لنفسك كذابا على غيرك • لا تفرحن بسقطة عدوك
فإنك لا تدري متى تحدثها الزمان بك • إحسانك
إلى الحر تحرضه على المكافاة • وإحسانك إلى
الخسيس يبعثه على معاودة المسألة • ليس يمتحن
الأديب بأن يكون فاعلا للخير • إنما يمتحن بأن
يكون تاركا للشر • الأشرار يتبعون مساوي
الناس ويغفلون عن محاسنهم كالذباب يتبع
المواضع النغلة من الجسد ويدع صحيحه
قال الحسن بن سهل قرأت في كتاب جاويدان خرد
ثلاث تبطل مع ثلاث • الشدة تبطل مع الحيلة •

والعجلة مع التأنى • والإسراف مع القصد

وقال الخضر بن على رأيت ببغداد حجرا عليه مكتوب بالحميرية • احذر الحيلة أيها العجول • احذر التأنى أيها المحارب • وأيس من التفكر فى العاقبة أيها الطالب • وكتب قيصر ملك الروم إلى كسرى ملك العجم أخبرنى بأربعة أشياء لم أجد من يعرفها وأخالها عندك • أخبرنى ما عدو الشدة • وصديق الظفر • ومدرك الأمل • ومفتاح الفقر • فكتب إليه الحيلة عدو الشدة • والصبر صديق الظفر • والتأنى مدرك الأمل • والجود مفتاح الفقر • وقال بعض الملوك

الحكيم

الحكيم وأراد السفر أوقفنى على أشيا من حكمتك أعمل بها فى سفرى • فقال له اجعل تأنيك زمام عجلتك • وحيلتك رسول شدتك • وعفوك ملك قدرتك • أنا ضامن لك قلوب رعيتك إن لم تخرجهم من الشدة عليهم • أو تبطرهم بالإحسان إليهم • ولهذا قيل الحيلة أنفع من أقوى شدة • وأقل التأنى أحد من أكثر العجلة • وإذا استبد الإنسان برأيه عميت عليه المراشد

قتل بعض أصحاب إسفنديار فأصيب فى عنقه لوح ذهب مكتوب فيه آفة الشدة التصبب • وآفة المنطق الحيا • وآفة كل شيء الكذب • قيل

سأل ملك الهند الإسكندر وقد دخل بلاده
ما علامة الملك ودوامه قال الجد في كل
الأمور • قال فما علامة زواله قال الهزل فيه
قال فما سرور الدنيا قال الرضى بما رزقت •
قال فما غمها قال الحرص على ما لعلك تناله •
قيل كان نقش خاتم رستم • الهزل مبغضة
والكذب والجور مفسدة • قيل أوصى حكيم
ابنه • فقال يا بني رزقك الله جدا تخدمك به
ذوو العقول • ولا رزقك عقلا تخدم به ذوي
الجدود • أعظم الناس غما من زالت نعمته •
وبقيت شهوته • وضاقت مقدرته • قلة العيال

أحد اليسارين

أحد اليسارين • معالجة الموجود خير من انتظار
المفقود • من عدم الحياء عند الفضيحة • والصبر
عند النصيحة • سهلت عليه المعاصي كلها •
العالم مثل السراج من مر به اقتبس منه • من تقدم
بحسن النية نصره التوفيق • من غضب على من لا
يقدر على غمه عذب نفسه وأشتد غيظه • من
أراد جمالا لا تهدمه الأيام فليصحب المروءة
والصيانة • إعلم أن زمام الأمور التوفيق •
وملاكها التوثيق •

فصل في خاتمة الكتاب

هي مما يتعلق بالتوكل • والثقة بالله تعالى • وقوة

القلب ، والشجاعة ، والحيلة **حكي** أن الروم
قد جمعت جيوشا مبلغ عددهم ستمائة ألف
مقاتل كتائب متواصلة ، وعساكر مترادفة
يتلو بعضهم بعضا لا يدركهم الطرف ، ولا يحصيهم
العدد ، وقد استعدوا من الكراع والسلاح والمجانيق
والآلات المعدة لفتح الحصون في الحرب وكانوا
قد قسموا بلاد المسلمين الشام ومصر والعراق
وخراسان وديار بكر ولم يشكوا أن الدولة قد
دارت لهم ، وأن نجوم السعد قد خدمتهم ،
ثم استقبلوا بلاد المسلمين ، واضطربت لهم
ممالك الإسلام ، واحتشد للقائهم البارسلان

التركي وهو الذي يسمى الملك العادل ، وجمع
جيوشه بمدينة أصبهان واستعد بما قدر عليه
ثم خرج يومهم ، فلم يزل العسكران يتدانيان
إلى أن عادت طلائع المسلمين إلى المسلمين وقالوا
للبارسلان غدا يتراءى الجمعان فبات المسلمون
ليلة الجمعة والقوم في عددهم لا يحصيهم إلا
الذي خلقهم وما هم في المسلمين إلا أكلة
جائع ، فبقي المسلمون واجمين مما دهاهم فلما أصبحوا
صباح يوم الجمعة ونظر بعضهم إلى بعض فهال
المسلمين ما رأوا من كثرة العدد وقوتهم وآلاتهم
فأمر البارسلان أن يحصوا المسلمين عددا فبلغوا

اثني عشر ألفا • وإذا هم كالرقمة على ذراع
الحمار • فجمع ذوي الرأي من أهل الحروب
والتدبير والشفقة على المسلمين • والنظر في
العواقب • فاستشارهم في استخلاص صواب الرأي
فأجمع رأيهم على اللقاء • وتوادع القوم وتحاللوا
وناصحوا الإسلام وأهله • ثم تأهبوا أهبة اللقاء
وقالوا للبارسلان نسمي الله ونحمل على القوم •
فقال البارسلان يا معشر أهل الإسلام أمهلوا
فإن هذا يوم الجمعة والمسلمون يخطبون على المنابر
ويدعون لنا في شرق البلاد وغربها فإذا زالت
الشمس وفاء الأفياء وعلمنا أن المسلمين قد صلوا

ودعوا

ودعوا لنا وصلينا نحن عملنا أمرنا فصبروا إلى
أن زالت الشمس ثم صلوا ودعوا الله تعالى أن
ينصر دينه وأن يربط على قلوبهم بالصبر وأن يو هن
عدوهم وأن يلقي في قلوبهم الرعب • وأن
البارسلان قد استوثق من خيمة ملك الروم
وعلامته وفرسه وزيه • ثم قال لرجاله لا يتخلف
أحدكم أن يفعل كفعلي ويضرب بسيفه ويرمي
بسهمه حيث أضرب بسيفي وأرمي بسهمي ثم حمل
جميعهم حملة رجل واحد إلى خيمة ملك الروم
فقتلوا من كان دونها وحصلوا إليه وقتل
من حوله وأسر ملك الروم وجعلوا ابنا دونيلسا ن

الروم قتل الملك فسمعت الروم أن ملكهم قد
قتل فتبددوا وتمزقوا كل ممزق وعمل السيف
فيهم أياما وأخذ المسلمون أموالهم وغنائمهم
واستحضر ملك الروم بين يدي ألبارسلان •
فقال له ما كنت تصنع بي لو أخذتني قال وهل
تشك أني كنت أقتلك فقال له ألبارسلان أنت
أقل في عيني من أن أقتلك اذهبوا به وبيعوه
لمن يزيد فيه فكان يقاد بالحبل في عنقه وينادى
عليه بالدراهم والفلوس فلم يدفع أحد فيه شيئا
حتى مر إنسان بكلب فأخذ الذي تولى ذلك من
أمره الكلب والملك وحملهما إلى ألبارسلان

وقال

وقال قد طفت جميع العسكر وناديت عليه فلم يدفع
أحد فيه شيئا إلا رجل واحد دفع لي فيه هذا
الكلب قال قد أنصف لأن الكلب خير منه •
فاقبض الكلب وادفع إليه هذا الكلب ثم إنه
أمر بعد ذلك بإطلاقه فذهب إلى القسطنطينية
فعزلته الروم وكحلته بالنار فانظر أثر الثقة بالله
تعالى والتوكل عليه وحسن الرأي والحيلة
حكي لما برز المقتدر بن هود ملك الأندلس من
سرقسطة في ثغور بلاد الأندلس للقاء الطاغية
رذمير عظيم الروم • وكان كل واحد منهم
قد احتشد بما في ميسوره فالتقى المسلمون والكفار

ثم تنازلوا للقتال وتصافوا ودام القتال بينهم
زمانا طويلا من أول النهار وكان المسلمون
في خسران فانزعج المقتدر ذلك وفرق المسلمون
من شر ذلك اليوم فدعى المقتدر رجلا من المسلمين
لم يكن في الثغور أعرف بالحروب منه يسمى
سعدادة • فقال له المقتدر كيف ترى هذا اليوم
فقال سعدادة هذا يوم أسود ولكن بقيت لي
حيلة فذهب سعدادة وكان زيه زي الروم
وكلامه كلامهم لمجاورتهم وكثرة مخالطتهم فانغمس
في عسكر الكفار ثم قصد الطاغية ردميل فألقاه
شاكا في السلاح مكفنا في الحديد لا يظهر منه

الا عيناه

فجعل يتخيله ويقصد غرته إلى أن أمكنته الفر صة
فحمل عليه وطعنه في عينيه فخر صريعا لليدين
والفم ثم جعل ينادي بلسان الروم قتل الملك
يا معشر الروم فشاع قتله في عسكرهم فتخاذلوا
وولوا منهزمين • وكان ذلك بإذن الله تعا لى
حكي أنه كان بسرقسطة فارس يقال له ابن فحون
وكان أشجع العرب والعجم وكان المستعين أبو المقتدر
يرى له ذلك ويعظمه وكان تجري له في كل
عطية خمس مائة دينار وكانت النصرانية بأسرها
قد عرفت مكانه وهابت لقاه • حتى حكي أن الرومي
إذا سقى فرسه فلم يشرب يقول له اشرب فإني

رأيت ابن فحون في الماء • فحسده نظراؤه على كثرة
العطاء ومنزلته من السلطان وأغروا به صدر
المستعين فمنعه • ثم إن المستعين أنشأ غزوة إلى
بلاد الروم فتوافق المسلمون والمشركون صفوفا
ثم برز علج إلى وسط الميدان ونادى هل من مبارز
فبرز إليه فارس من المسلمين فما ولا ساعة فقتله
الرومي وصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس
المسلمين وجعل الرومي يمرح بين الصفين وينادي
هل من مبارز فلم يستجر أحد من المسلمين أن يخرج
إليه • وبقي الناس في حيرة فقيل للسلطان ما لهؤلاء
إلا أبو الوليد ابن فحون فدعاه واستلطفه وقال

له أما ترى

له أما ترى ما يصنع هذا العلج فقال هو بعيني قال
فما الحيلة فيه قال أبو الوليد ماذا تريد قال أن
تكفي المسلمين شره فقال الساعة يكون ذلك
إن شاء الله تعالى ولبس قميص كتان واستوى على سرجه
بلا سلاح وأخذ بيده سوطا طويل الطرف وفيه
عقد معقودة ثم برز إليه فعجب منه النصراني ثم
حمل كل واحد منهما على صاحبه فلم تخط
طعنة النصراني سرج ابن فحون فإذا ابن فحون
متعلق برقبة الفرس لا شيء منه في السرج ثم ظهر
على سرجه وحمل عليه وضربه بالسوط في عنقه
فالتوى على عنقه وأخذه بيده من السرج فاقتلعه

من سرجه وجاء نجر فألقاه بين يدي المستعين فعلم
المستعين أنه قد أخطأ في صنعه معه فأكرمه
ورده إلى أحسن أحواله والله سبحانه وتعالى أعلم •

روي أن إبراهيم عليه السلام لما شب ودرج
في موضع ربي فيه فلما جن عليه الليل رأى كوكبا •
قيل هو الزهرة • فقال هذا ربي فلما أفل أي غرب
قال لا أحب الآفلين • فلما رأى
القمر بازغا أي طالعا قال هذا ربي فلما أفل قال
لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين • فلما
أصبح ورأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا
أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون

إني وجهت

إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض
حنيفا وما أنا من المشركين وحاجه قومه قال
أتحاجوني في الله وقد هداني أي إلى الإسلام •
ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع
ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون • قالوا يا إبراهيم
أما تخاف آلهتنا أن تصيبك بسوء ولا تقوم بها إن
أنت سببتها وعبتها قال وكيف أخاف ما أشركتم
ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم
سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون
وكان آزر أبو إبراهيم عليه السلام يصنع أصناما
يعبدها قومه فيعطيها إبراهيم عليه السلام يبيعها

فيكسرها ويذهب بها إلى نهر لهم فيصبها فيه على
رؤوسها ويقول لها اشربي استهزاءً بها وإظهارًا
لقومه فساد ما هم عليه ففشى ذلك عندهم من غير
أن يبلغ ذلك نمرود فأول ما نادى قومه أن نظر
نظرة في النجوم فقال إني سقيم أي من الغيظ عليهم
وعلى أصنامهم فظنوا أنه مطعون وكانوا
يفرون من الطاعون إذا سمعوا به فتولوا عنه مدبرين
فراغ إلى آلهتهم فدخل عليها وقد وضعوا لها
طعامًا وشرابًا • فقال ألا تأكلون ما لكم لا
تنطقون • فراغ عليهم ضربًا باليمين وكسرها
وقطع أيديها وأرجلها حتى جعلها جذاذًا وأردى

طعامها وشرابها وعمد إلى الفأس فعلقه بيد إلههم
الأعظم ثم خرج عنها وتركها فلما رجع قومه دخلوا
بيت الأصنام فلما رأوا ما صنع بها راعهم ذلك
وأعظموه • وقالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن
الظالمين فقال بعضهم سمعنا فتى يذكرهم أي
يسبهم ويستهزئ بهم يقال له إبراهيم فقال
نمرود فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون •
فلما أتي بإبراهيم عليه السلام • قالوا أأنت
فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبير هم
هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون • فرجعوا
إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون • أي

إنا قد ظلمناه بما نسبناه إليه ثم قالوا وقد عرفوا
أنها لا تضر ولا تنفع لقد علمت ما هؤلاء ينطقون •
قال أفتعبدون من دون الله الآية • فقال نمرود
حين سمع ذلك منه صف لي إلهك الذي تعبد وتدعو
إلى عبادته قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت
قال نمرود أنا أحيي وأميت قال كيف ذلك
قال آخذ رجلين استوجبا القتل في حكمي فأقتل
أحدهما فأكون قد أمته وأعفو عن الآخر فأكون
قد أحييته • فقال إبراهيم عليه السلام •
إن كنت صادقا فأحي الذي قتلت من عملك •
وأخرج روحا من جسد من غير أن تقتله إن كنت

صادقا

صادقا وإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت
بها من المغرب فبهت أي تحير الذي كفر أي نمرود
ولم يرد على إبراهيم شيئا ثم أمر به فسجن فلبث
فيه سبع سنين وجعل يدعو أهل السجن إلى الله تعالى
حتى ظهر أمره وفشى واتبعه قوم كثيرة على دينه
فلما أرادوا أن يخرجوه من السجن وأجمع أمرهم
على ذلك بنوا حيزا طول جداره ستون ذراعا
ووضعوه على سطح جبل منيف لا يرام ولا يرقى
وبلطوا الجدار فلا يمشي فيه أحد إلا زلق عنه •
وأذن مؤذن نمرود أيها الناس احتطبوا النار إبر اهيم
ولا يتخلف عنها أحد من ذكر ولا أنثى ولا حر ولا عبد

ولا شريف ولا وضيع ومن تخلف عن ذلك ألقي في
تلك النار فعملوا في ذلك أربعين ليلة حتى أن المرأة
منهم تنذر على نفسها لئن رجع غائبها أو أفاق عليلها
لتحتطبن لنار إبراهيم حتى إذا كمل ذلك قذفوه في
النار حتى أنه كان يسمع وهج النار على المسافة البعيدة
فلما وضع ذلك وضع إبراهيم في كفة المنجنيق قال
وهب بن منبه بلغني أن السماء والأرض والبحار وما فيها
ضجوا إلى الله تعالى ضجة واحدة وقالوا يا ربنا ليس
في أرضك أحد يعبدك غيره فأذن لنا في نصرته ۞
فأوحى الله تعالى إليهم إن استغاث بكم فأغيثوه ۞
وانصروه وإن دعاني فأنا وليه وناصره فلما وضع

في كفة

في كفة المنجنيق قال حسبي الله ونعم الوكيل
اللهم إنك تعلم إيماني بك وعداوتهم فيك
فانصرني عليهم ونجني من النار ۞ فأوحى الله تعالى
إلى النار كوني بردا وسلاما على إبراهيم فأطاعت
النار ربها ولو لم يقل سلاما لمات من شدة البرد
ولبث إبراهيم في النار سبعة أيام فظن قومه
أنه قد احترق ثم قال نمرود انظروا ماذا فعل
إبراهيم فإني رأيت الليلة في نومي أن جدار الحيز
تهدم وخرج إبراهيم يمشي فتسارع القوم بما
أمر فرأوا قد ذاب النحاس الذي سد به باب
الحيز واحترق الجدار وصار رمادا فاطلعوا على

إبراهيم فرأوه صحيحا سليما وخرج إلى الناس
ينظرون إليه على تلك الحالة فلما رآهم خرج يمشي
حتى قعد إلى أمه وهي في الجمع وأقبلت سارة وهي
أول من آمن به بعد خروجه من النار حتى جلست
إليه فقالت يا إبراهيم إني آمنت بالذي جعل
النار عليك بردا وسلاما فقالت أم إبراهيم
احذري القتل على نفسك فقالت إليك عني
فإني لا أخاف شيئا فإني آمنت بإله إبراهيم •
وحول إبراهيم جمع من الناس لا يحصى عددهم
فأمر نمرود أن يجددوا له عذابا فأرسل الله تعالى
ريحا عاصفا فنسفت رماد تلك النار في وجوههم

وعيونهم

وعيونهم ففروا عنه وقام إبراهيم داعيا إلى
الله وحامدا له • فهذا ثمرة التوكل على الله
والثقة به روى وهب بن منبه أن الله تعالى لما
وهب لإبراهيم إسحق فلما كان ابن سبع سنين
أوحى الله تعالى إلى إبراهيم أن يذبحه وأن يجعله
قربانا فكتم إبراهيم عليه السلام ذلك عن إسحق
وأمه وجميع من آمن به وأسر إلى خليل له يقال له
العازر وكان أول من آمن به من قومه يوم
أحرق فقال له إن الله سبحانه رفع اسمك في الملاء الأعلى
على جميع أهل البلاء حتى كنت أرفعهم بلية ليرفعك
الله تعالى بقدر ذلك في المنازل والفضائل وقد

علمت أن الله تعالى لن يبتليك بذلك ليفتنك ولا
ليضلك فلا تسوءن الظن بالله وأعوذ بالله أن يكون
ذلك ظنا مني على الله تعالى وسخطا لحكمه الذي
حكم به على عباده ولكن هذا أحسن الظن بالله فإن
عزم ربك على ذلك فكن عند أحسن علمه فيك ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم • فتعزى إبراهيم
عليه السلام بقوله واشتد رأيه وبصيرته •
وانطلق بإسحق إلى الجبل فلما صعد الجبل ومعه
السكين والحبل قال له إسحق يا أبة أرى معك
أداة القربان ولا أرى قربانا • قال إبراهيم
يا بني إن الله تعالى أمرني أن أذبحك وأجعلك

قربانا يرفعك إليه ويتقبلك فانظر ماذا ترى •
فتهلل وجه إسحق واستبشر فقال له والده لقد
فجعتك يا بني بأمر ما فجع به والد ولده وإني لأرى
من سرورك بذلك وشكرك لربك أمرا أرجو
به العافية والفرج • فقال يا أبة لم يكن شيء من
الدنيا أحب إلي من البر بك وإني أخاف حين يفارقني
عقلي وأجد ألم الذبح أن تتحرك مني عضو فيؤذيك •
وأنا أكره أن أختم بذلك عملي فإذا فرغت
من أمري فاقرأ أمي السلام وقل لها لا تجزعي فقد
أكرم الله تعالى ابنك لك في جنانه فلما فرغ من
وصيته عمد إبراهيم عليه السلام إليه فعصبه

بعمامته ما بين منكبيه إلى الكعبين ثم تركه على وجهه وكره أن يستقبل وجهه لكي لا تدركه رحمة إذا هو يتشحط فأدخل يده من تحت حلقه فلما أراد أن يحز انقلب السكين فأوجس إبراهيم في نفسه ظنا أن يكون تقصيرا منه فيما أمر الله به ثم عاد الثانية فلما أراد أن يحز انقلب السكين ونودي يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم هذا فداء ابنك فنظر إبراهيم خلفه فإذا هو بكبش قد لوى قرنه الأيمن على ساق شجرة فوجهه إبراهيم إلى القبلة وقبلته يومئذ مكة

فذبحه

فذبحه إبراهيم وقصبه إسحق فلما فرغ منه وضعاه قربانا فرفعه الله إليه وتقبله فهذا جزاء حسن الظن بالله تبارك وتعالى والتوكل عليه والثقة به وقوة القلب على الإقدام بمثل هذا الأمر بإخلاص النية وحسن الطوية

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن يوسف عليه السلام لما صار إلى مصر واسترق بعد الحرية جزع جزعا شديدا وجعل يبكي الليل والنهار على أبويه وإخوته ووطنه وما ابتلي به من الرق فأتى ليلة من الليالي يدعو ربه تعالى وكان من دعائه أن قال يا رب أخرجتني من أحب البلاد

إليّ وفرّقت بيني وبين إخوتي وأبويّ ووطني فاجعل
لي في ذلك خيرًا وفرجًا ومخرجًا من حيث أحتسب
ومن حيث لا أحتسب وحبّب إليّ البلاد التي
أنا فيها وحبّبها إلى كلّ من يدخلها وحبّبني إلى
أهلها وحبّبهم إليّ ولا تمتني حتّى تجمع بيني وبين
أبويّ وإخوتي في يسر منك ونعمة وسرور وتجمع
لنا بين خيري الدنيا والآخرة إنّك سميع الدعاء
فأري يوسف في نومه قيل له إنّ الله تعالى قد استجاب
دعاءك وأعطاك مناك وورّثك هذه البلاد وسلطانها و
وجمع إليك أبويك وإخوتك وأهل بيتك
فطب نفسًا واعلم أنّ الله تعالى لن تخلف وعده •

وبدعاء

وبدعاء يوسف عليه السلام صارت مصر محبوبة
تحبّها من دخلها فلا يكاد تخرج منها قال قتادة
ما سكنها نبيّ قبله • ولمّا جمع الله تعالى شمله وتكا ملت
النعمة عليه اشتاق إلى لقاء ربّه • فقال ربّ
قد آتيتني من الملك وعلّمتني من تأويل الأحاديث
فاطر السموات والأرض أنت وليّي في الدنيا
والآخرة توفّني مسلمًا وألحقني بالصالحين روي
أنّ إخوة يوسف لمّا دخلوا عليه عرفهم ولم
يعرفوه لأجل البرقع فخلا بكبيرهم وكان ابن
خالته فقال له بما أوصاك أبوك قال
بأربع قال وما هنّ قال قال يا بنيّ لا تتّبع هواك

فتفارق إيمانك فإن الإيمان يدعو إلى الجنة والهوى
يدعو إلى النار ۝ ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك
فيسقط قدرك من أعين الخلق ۝ ولا تسئ بربك الظن
فلا يستجب لك ۝ ولا تكن ظالما فإن الجنة لم تخلق
للظالمين روي أن موسى عليه السلام لما وفى
لشعيب عليه السلام الأجل الذي أجلاه لرعي
الغنم عوضا عن مهر بنته أخذ موسى عليه السلام
زوجته وكر راجعا من مدين فلما وافى الوادي المقدس
عند جانب الطور جن الليل فأمسوا بائتين فبينما هم
كذلك إذ ضرب زوجته الطلق وليس عندهم ما
تحتاج إليه النفساء من الغذاء والدواء وما

يصلح

16

يصلح به شأنهم فبقوا في ضيق من الحال وقلة
من الحيلة ۝ فخرج موسى يلتفت يمينا وشمالا لا
عسى أن يكون فرج إذ رأى نارا فقال لأهله
امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو
أجد على النار هدى ۝ فلما أتيها أضيق ما يكون ذرعا
وأحوجه قلبا وأيسه رفقا نودي من شاطئ الوادي
الأيمن يا موسى إني أنا ربك ۝ وهكذا لطائف الحق
سبحانه وتعالى مع من سلم أمره إليه وتوكل
عليه ووثق به ورجا فضله ينجز الله أمله
ويعطيه ما سأله ۝ ولهذا قيل ليس في خصال
الخير وإن جلت ۝ ولا في أنواع الأعمال وإن

عظمت أعلى من حسن الظن بالله تعالى . فالعبد
إذا أحسن الظن بالله تعالى في جميع أموره كفيت
بإذن الله من حيث لا يحتسب ويرزقه من حيث
لا يظن حكي أن رجلا من ديار بكر جاء إلى بيت
المقدس وزار قبر الخليل عليه السلام وأكل
من ضيافته فطارت حبة عدس من ذلك الطعام
فدخلت في خيشومه ورام خروجها بكل حيلة
فأعجزته حتى رجع إلى بلاده فبينما هو جالس إذ
عطس فطارت العدسة ووقعت في الأرض فإذا
طاير قد التقطها لوقتها فسبحان من يرزق العباد
من حيث لا قدرة لهم في تحصيله فإذا كان اللطف

من الله تعالى

من الله تعالى في طاير بهذه المثابة فما ظنك
بالله تعالى في مؤمن موحد إذا فوض الأمر إليه
وتوكل عليه روي مجاهد وقتادة وغيرهم
أن نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام انطلق
إلى الخلاء ومعه جني اسمه صخر ولم يكن سليمان
عليه السلام يدخل الخلاء ومعه الخاتم فأعطى
الشيطان خاتمه فألقاه في البحر فالتقمه السمك
ونزع ملك سليمان عليه السلام منه على ما روي
وألقي على الشيطان شبه سليمان فجاء وجلس
على كرسيه وتسلط على جميع ملك سليمان
عليه السلام غير نسائه فجعل يقضي بين الناس

والناس ينكرون قضاياه حتى قالوا لقد فتن نبي الله
سليمان ومكث على ذلك أربعين يوما • ثم أقبل
سليمان عليه السلام على حالته وهو جائع حتى
انتهى إلى صيادين في البحر فاستطعم أحدهم من
صيده وقال أنا سليمان فقام إليه بعضهم فضربه
بعصى فشج وجهه • قال فجعل يغسل دمه على
شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم على ضربه
إياه ثم أعطوا سليمان عليه السلام سمكتين متغيرتين
منتنتين فلم يشغله ما كان فيه وأخذهما وقام
على شاطئ البحر فشق بطنهما وغسلهما فوجد
خاتمه في بطن إحداهما فأخذه ولبسه فرد الله

تعالى عليه

٦٦

تعالى عليه بهاءه وملكه وجاءت الطير حتى حامت
عليه فعرف القوم أنه سليمان فجاؤوا يعتذرون رأيه
فانظر إلى ابتلاء الله تعالى أنبياءه بالبلية والشدائد
وانظر إلى نجاتهم وانقلاب أمرهم من العسر
إلى اليسر • وما ذلك إلا بالتوكل على الله تعالى
والثقة به وتفويض الأمر إلى قضائه وقدره •
ومعنى تفويض الأمر إلى قضائه وقدره التوكل عليه
تعالى في كل أمر مع ارتكاب الأسباب • يدلك
على ذلك قوله تعالى لمريم رضي الله عنها • هزي
إليك بجذع النخلة • وما أمرها بالسكون وحمل
الرطب إلى فيها • ولو شاء الله لأجنى الرطب من غير

هزها ولكن لكل شيء سببا . قال انس رضي الله
عنه . جاء رجل على ناقة له فقال يا رسول الله
ادعها وأتوكل فقال اعقلها وتوكل . وقد لبس
النبي صلى الله عليه وسلم الدرعين للحرب واتخذ
خندقا حول المدينة وأمر بالاسترقاء والمداواة
فإن قيل قد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من استرقى أو اكتوى فقد برئ من التوكل .
قلنا معناه من استرقى أو اكتوى متوكلا على الرقية
والكي . وأن البرء من قبلهما فهذا أخرجه عن التوكل
على الله . ولهذا قال علي بن أبي طالب رضي الله
عنه من ظن أن فعل الأسباب ينافي التوكل

فقعد

فقعد في بيته وأغلق بابه متوكلا على الله كان
عن العقل خارجا . وفي تيه الجهل والجا . ويقال
له فيجب من هذاء اذا جعت وحضر الطعام لا تمد
يدك إليه ولا تفتح فمك له فإن تمادى على ذلك
ينبغي لأهله أن يداووه . ولهذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم . لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح
بطانا . فلم تحمل أرزاقها إلى أوكارها بل
ألهمها الطلب بالغدو والرواح . ثم قال
العلماء إن القدر والطلب كالعدلين على ظهر
الدابة إن حمل في أحدهما أرجح مما حمل في

الآخر سقط حمله وتعب ظهره وثقل عليه سفره
وإن عدل بينهما سلم ظهره ونجح سفره • ومثلوا
لهما بأعمى ومقعد كانا في قرية بفقر وضر لا
قائد للأعمى ولا حامل للمقعد وكان في القرية رجل
يطعمهما كل يوم احتسابا بالله فلم يزالا في عافية
من الرزق إلى أن هلك ذلك الرجل فأقاما بعده
أياما فاشتد جوعهما وبلغ الضر منهما جهده •
فأجمعا على أن يحمل الأعمى المقعد ويدله على
الطريق ببصره ويستقل الأعمى بحمل المقعد فيدوران
في القرية يستطعمان أهلها ففعلا ذلك فنجح أمرهما
ولو لم يفعلا هلكا • فكذلك القدر سبب الطلب

والطلب

٩١

والطلب سبب القدر وكل واحد منهما معين
لصاحبه روي عن علي رضي الله عنه أنه سئل
عن القدر فأعرض عن السائل فأبى إلا الجواب •
فقال علي أخبرني أخلقك الله كما يشاء أو كما تشاء
فأمسك الرجل فقال علي للحاضرين أترونه يقول كما
أشاء إذا والله أضرب عنقه فقال الرجل كما يشاء •
فقال علي أيحييك كما يشاء أو كما تشاء قال كما يشاء •
قال أفيحشرك كما يشاء أو كما تشاء قال كما يشاء •
قال أفتدخل حيث يشاء أو حيث تشاء قال حيث يشاء
قال قم ليس لك من الأمر شيء روي في الإسرائيليات
أن نبيا من الأنبياء مر بفخ منصوب وإذا بطائر

قريب منه فقال الطائر يا نبي الله هل رأيت أقل
عقلا من هذا نصب هذا الفخ ليصيدني وأنا أنظر
إليه قال فذهب عنه ثم رجع فإذا الطائر في الفخ
فقال له عجبا لك ألست القائل آنفا كذا وكذا
فقال يا نبي الله إذا جاء الحين لم يبق أذن ولا عين
وفي الإسرائيليات أيضا أن الهدهد كان رائد
سليمان عليه السلام إلى الماء فيتفقد معسكره ثم
ينظر إلى الأرض فيقول الماء ها هنا على ألف قامة أو
أقل أو أكثر فيتبادر الجن بحفره فلا يلحق سليمان
عليه السلام إلا وقد استعد الماء ومع كونه
مهندسا للماء في الأرض الفيفاء حديد البصر

يغلبه

يغلبه القدر حتى ينصب له الصبي الفخ بالدودة أو
الحبة فلا يبصره فيقع فيه وقال ابن عباس وجعفر
ابن محمد والحسن البصري رضي الله عنهم في قوله تعالى
وكان تحته كنز لهما إنما كان الكنز لوحا من ذهب
مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن
بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف
يتعب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت
لمن يوقن بيوم الحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف
الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله
محمد رسول الله والحمد لله أولا وآخرا
وصلى الله على سيدنا محمد وآله باطنا وظاهرا

تم كتاب ارشاد الملوك لسداد السلوك

على يد كاتبه بالقاهرة المحروسة بالديار

المصرية في الخامس والعشرين

من شعبان سنة تسع وأربعين

وثماني مائة هـ

مرّ عليه مالكه
لرحمه الابناك